رئاسة الشؤون الدينية في تركيا
هيئة تدقيق المصاحف والقراءة

مَدَى
إمكانيةِ توحيدِ الرَّسْمِ في طباعةِ المصاحف

إعداد
د. غانم قدوري الحمد

1438هـ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِنَا محمَّدٍ ، وعلى آلهِ وصحابتهِ أجمعين ، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ ، أَمَّا بَعْدُ

فقد تلقيتُ دعوة كريمة للمشاركة في المؤتمر الذي تعقده هيئة تدقيق المصاحف والقراءة ، التابعة لرئاسة الشؤون الدينية في تركيا ، والكتابة في موضوع : (مدى

إمكانية توحيد الرسم في طباعة المصاحف) ، ولَفَتَتْ نظري أهمية الموضوع ، والحاجة إليه في زماننا الذي ازدادتْ فيه طباعة المصاحف زيادة واضحة ، مع وجود اختلاف في الرسم والضبط أحياناً في تلك المصاحف.

ويُعَدُّ توحيد الرسم والضبط في المصاحف المطبوعة في عصرنا أُمْنِيَةً يتمنى المهتمون بالقرآن الكريم تحققها ، لأنَّ الأصل في المصاحف أن تكون كذلك ، كما أرادها سيدنا عثمان بن عفان τ ، حين أمر بنسخ المصاحف ، فتكتمل بذلك وحدة النص القرآني شكلاً ومضموناً ، ولتطمئن قلوب الذين يتلون القرآن الكريم ، ولكي لا تتسلل إلى قلوبهم الشكوك ، أو إلى عقولهم التساؤلات حول سلامة النص الكريم وتمام حفظه.

وإذا كانت فكرة توحيد الرسم في المصاحف المطبوعة تبدو جذابة ومثيرة ، فإن الدارس يُوَاجَهُ بالسؤال الآتي : هل يمكن تحقيق تلك الفكرة من الناحية النظرية ، وهل من سبيل إلى تحقيقها في أرض الواقع؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات تقتضي النظر في طبيعة الرسم الذي كُتِبَتْ به المصاحف العثمانية الأولى ، والمصاحف التي نُقِلَتْ منها ، وتحديد مقدار تنوع الرسم فيها ، والنظر في طبيعة الفروق في رسم الكلمات فيها وطبيعتها ، وتتبع موقف خطاطي المصاحف في مختلف الأعصار والبلدان منها ، والنظر في المصاحف المطبوعة للوقوف على مقدار التباين بينها في الرسم والضبط.

وليس لديَّ شك في فائدة توحيد الرسم في المصاحف المطبوعة وأهميته ، ولا شك لديَّ أيضاً في إمكانية تحقيق ذلك ، إذا صَحَّتِ العزائم ، وصَدَقَتِ النوايا ، ووُضِعَتِ الخِطَطُ والبرامجُ المُوصِلَةُ لذلك ، وسوف أحاول في هذا البحث استعراض الجانب التاريخي للموضوع ، ثم تسليط الضوء على الوسائل المُوصِلَة لتحقيق ذلك الهدف العظيم ، وذلك من خلال المباحث الآتية ، بعد تمهيد للتعريف برسم المصحف ، وأهم خصائصه ، وأشهر مؤلفاته:

المبحث الأول : تنوع الرسوم في المصاحف العثمانية الأولى

المطلب الأول : تنوع الرسم باختلاف القراءة

المطلب الثاني : تنوع الرسم باتفاق القراءة

المبحث الثاني : اختلاف الرسوم في المصادر

المطلب الأول : اختلاف رواية علماء الرسم الأوائل عن المصاحف

المطلب الثاني : اختلاف اختيارات علماء الرسم

المبحث الثالث : تنوع الرسوم في المصاحف القديمة المخطوطة

المطلب الأول : مصاحف التزمت بالرسم العثماني

المطلب الثاني : مصاحف لم تلتزم بالرسم العثماني

المبحث الرابع : اختلاف الرسوم في المصاحف المطبوعة

المطلب الأول : مصاحف التزمت بالرسم العثماني

المطلب الثاني : مصاحف لم تلتزم بالرسم العثماني

المبحث الخامس : وسائل توحيد الرسم في طباعة المصاحف

المطلب الأول : الاعتماد على مصحف معين من المصاحف القديمة الموثقة.

المطلب الثاني : الاعتماد على رواية عالم من علماء الرسم أو اختياره.

المطلب الثالث : الاعتماد على مصحف عالم من علماء الرسم.

المطلب الرابع : توحيد الرسم باختيار الأرجح في المختلف فيه من الرسم ، من خلال لجنة علمية عالمية تُشَكَّلُ لهذا الغرض ، تَعْتَمِدُ أُسَساً علمية معينة.

إن ما جاء في المباحث الأربعة الأولى من هذا البحث هو تقرير لحقائق تاريخية أو وصف لقضايا علمية مُسَطَّرَة في المصاحف أو المصادر ، لا تختلف حولها فهوم أهل النظر في الغالب ، وهو يُشَكِّلُ أساساً نظرياً أو قاعدة علمية يُسْتَنَدُ إليها في اختيار الطريقة المُثْلَى لوحدة الرسم في طباعة المصاحف.

أما ما جاء في المبحث الخامس فهو مقترحات علمية للوسائل التي يمكن أن يتحقق من خلالها توحيد الرسم في طباعة المصاحف ، وهي في جملتها اجتهادات شخصية قابلة للمناقشة ، وتحتمل الأخذ والرد ، وهي بحاجة إلى التمحيص من أهل الاختصاص ، عسى أن يكون بعضها وسيلة لتحقيق ذلك الهدف السامي الذي يتمناه جمهور المهتمين بالمصاحف والقراءات.

ويطيب لي وأنا أتقدم بهذا البحث أن أوجه شكري وتقديري لهيئة تدقيق المصاحف والقراءة في رئاسة الشؤون الدينية في إستانبول ، على حسن ظنها بي ، وتوجيهها الدعوة لي للكتابة في هذا الموضوع ، وأدعو الله تعالى أن يكون ما كتبته يرقى إلى ما تطمح إليه الهيئة ، وأن يكون إسهامة متواضعة في خدمة القرآن الكريم.

هذا ، والله تعالى ولي التوفيق

د. غانم قدوري الحمد

أربيل – العراق

2017/6/1م = 6/رمضان/1438هـ

تمهيد

تعريف بعلم رسم المصحف ، وأهم خصائصه ، وأشهر مؤلفاته

موضوع علم رسم المصحف هو بيان كيفية رسم الكلمات في المصاحف ، خاصة ما لم يتطابق فيه الرسم مع النطق ، وسُمِّيَ بالرسم العثماني لأنه مستمد من المصاحف التي أمر بكتابتها الخليفة الثالث عثمان بن عفان τ في خلافته ، إذ إن كتابة القرآن الكريم مرت بثلاث مراحل :

الأولى : كتابتُهُ مُفَرَّقاً في الرقاع في زمن النبي ρ.

الثانية : جَمْعُهُ في الصحف في خلافة أبي بكر الصديق τ.

الثالثة : نَسْخُ الصحف في المصاحف في خلافة عثمان بن عفان τ.

وينقسم الرسم على قسمين[1]:

الأول : **الرسم القياسي** ، وهو ما يُطَابِقُ فيه الخطُّ اللفظَ ، وهو الذي يَكْتُبُ به الناس ، وأَلَّفَ في بيان قواعده علماء اللغة العربية.

والثاني : **الرسم الاصطلاحي** ، ويقال له الرسم العثماني ، وهو ما كَتَبَهُ الصحابة في المصاحف ، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي ، لكنه لا يخلو من كلمات لا يتوافق رسمها مع نطقها ، وتتلخص في حذف بعض الحروف ، أو زيادتها ، أو إبدالها ، وفصل بعض الكلمات في الرسم أو وصلها ، وهذا هو موضوع كتب رسم المصحف التي عُنِيَ مؤلفوها ببيان تلك الكلمات وإيضاح ما فيها من ظواهر ، قال ابن وثيق : " اعلم , وَفَّقَكَ الله , أنَّ رسم المصحف يفتقر أولاً إلى معرفة خمسة فصول , عليها مداره:

الأول: ما وقع فيه من الحذف.

الثاني: ما وقع فيه من الزيادة.

الثالث: ما وقع فيه من قلب حرف إلى حرف.

الرابع: أحكام الهمزات.

الخامس: ما وقع فيه من القطع والوصل"[2].

وظهرت المؤلفات في علم رسم المصحف في وقت مبكر ، ويرجع عدد منها إلى القرن الهجري الثاني ، فقد اعتنى به وأَلَّف فيه عدد من القراء السبعة ، ومن

---

[1] ينظر : الجعبري : جميلة أرباب المراصد ص96 ، ابن الجزري : النشر 128/1.

[2] الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ص 31-32.

أقرانهم وتلامذتهم[1]، وتتابع التأليف في رسم المصحف في القرون اللاحقة ، لكن لم يبق من تلك المؤلفات إلا ما كُتِبَ بعد القرن الرابع الهجري ، خاصة ما كُتِبَ منها في بلاد الأندلس ، مثل كتاب (هجاء مصاحف الأمصار) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت نحو440هـ) ، و(المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ) ، و(البديع في معرفة ما رُسِمَ في مصحف عثمان بن عفان τ) لابن معاذ الجهني (ت 442هـ) ، و(مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح (ت496هـ).

وكانت لأهل المشرق مشاركة واسعة في التأليف في الرسم ، ففي العراق ظهرت أولى كتب الرسم ، وعاش أشهر علمائه الأوائل ، لكن كثيراً من كتب المشارقة ذهبت نسخها الخطية ، وبقي شيء من نصوصها في الكتب المتأخرة ، وبقي عدد من مصادر الرسم التي احتفظت بمادة كتب أهل المشرق ، في مقدمتها : كتاب (خط المصاحف) لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني (ت بعد سنة 500هـ) ، وكتاب (الهجاء في رسم المصحف) لمؤلف مجهول عاش في القرن السادس أو السابع الهجري ، وأهم تلك الكتب كتاب (نثر المرجان في رسم نظم القرآن) لمحمد غوث النائطي الآركاتي الهندي (ت 1238هـ) ، ولا يتسع المقام للحديث عن أهم ما تضمنته هذه الكتب من مادة علمية ، وأكتفي بالإشارة إلى أنها تمثل مدرسة علمية في رسم المصحف تقابل المدرسة الأندلسية[2].

وأشهر المؤلفات التي يرجع إليها المشتغلون بعلم الرسم في العصور المتأخرة : منظومة (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) للإمام القاسم بن فِيرُّهْ الشاطبي(ت590 هـ) التي نظم فيها كتاب (المقنع) للداني ، ومنظومة (مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن) لمحمد بن محمد الشَّرِيشِي الشهير بالخرَّاز (ت718 هـ) التي ضمنها ما في العقيلة ، وزاد عليها ما في كتاب أبي داود سليمان بن نجاح ، وشروح هاتين المنظومتين.

وقد أوجب العلماء وأفتى الفقهاء بوجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف , وصارت موافقة القراءة لرسم المصحف شرطاً لقبولها وصحة القراءة بها , وقد نص على وجوب ذلك المؤلفون في رسم المصحف , مثل المهدوي[3]، والداني[4] ، والبيهقي[5] ، وغيرهم[6]. وأصدرت المجامع الفقهية في العصر الحديث

---

(1) ينظر في تاريخ التأليف في رسم المصحف : الميسر في علم رسم المصحف وضبطه ص 56-96.

(2) ينظر تفصيل ذلك في البحث الموسوم : (كتب الرواية المشرقية في علم رسم المصحف : تعريف بها ، وبيان أهميتها) ، لكاتب هذه السطور ، منشور ضمن كتاب (تحقيق مخطوطات علوم القرآن الكريم) مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن 1437هـ = 2016م.

(3) هجاء مصاحف الأمصار ص34.

(4) المقنع ص 124 , وينظر: المحكم ص 90.

(5) شعب الإيمان 219/4 , وينظر : السيوطي: الإتقان 2200/6 .

(6) ينظر : الزركشي: البرهان 379/1 , والسيوطي: الإتقان 2200/6.

فتاوى بوجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف , وعدم استعمال الإملاء الحديث فيها[1].

ونُقِلَ عن بعض علماء السلف أنهم لم يوجبوا الالتزام برسم معين في كتابة المصاحف , على نحو ما ذهب إليه أبو بكر الباقلاني حين قال : " وفي الجملة فإنَّ كُلَّ مَنِ ادَّعَى أنه يَجِبُ على الناس رَسْمٌ مخصوص وَجَبَ عليه أن يُقِيمَ الحجة على دعواه , وأنَّى له بذلك "[2]، وهو اجتهاد منه ، رحمه الله ، لأن الرسم العثماني كتبه كُتَّاب الوحي بين يدي النبي ρ ، لتمثيل ألفاظ الوحي المنزل عليه ، وارتبطت القراءات القرآنية بهذا الرسم ، وصارت موافقة القراءة له أحد شروط القراءة الصحيحة[3] ، ومِن ثَمَّ وَجَبَتِ المحافظةُ عليه.

المبحث الأول

تنوع الرسوم في المصاحف العثمانية الأولى

---

[1] ينظر: شعبان محمد إسماعيل: رسم المصحف وضبطه ص81 , فقد أورد قرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، وقرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية , وقرار المجمع الفقهي الإسلامي , التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

[2] ينظر: الانتصار 549/2 , وأحمد بن المبارك: الإبريز ص119 , والزرقاني: مناهل العرفان 374/1 .

[3] ينظر : مكي : الإبانة ص 51 ، وابن الجزري : النشر 9/1.

حظيتِ المصاحف العثمانية بعناية أهل الأمصار ، فتركوا القراءات التي تخالف رسمها ، واعتمدوا عليها في نسخ مصاحفهم ، واجتهدوا في وصف طريقة رسم الكلمات فيها ، وتدوين ذلك في المؤلفات الأولى في رسم المصحف ، وعلى الرغم من وحدة النص في المصاحف فإن هناك تبايناً في رسم عدد من الكلمات ، كما يدل على ذلك ما نقله علماء الرسم في مؤلفاتهم ، فقد ذكر ابن النديم في كتابه (الفهرست) عدداً من الكتب المؤلفة في اختلاف المصاحف ، حيث قال :" الكتب المؤلفة في اختلاف المصاحف:

1. كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة عن الكسائي.
2. كتاب اختلاف المصاحف لخلف.
3. كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف للفراء.
4. كتاب اختلاف المصاحف لأبي داود السجستاني.
5. كتاب اختلاف المصاحف وجميع القراءات للمدائني.
6. كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لابن عامر اليحصبي.
7. كتاب محمد بن عبد الرحمن الأصفهاني في اختلاف المصاحف"[1].

ويمكن تصنيف مادة هذه الكتب على صنفين:

الأول : ما في مصاحف الصحابة من اختلاف عن المصاحف العثمانية بالزيادة والنقصان ، ويترجح ذلك في الكتب التي تحمل عنوان (اختلاف المصاحف) فقط ، على نحو ما نجد في كتاب (المصاحف) لابن أبي داود من حديث عن مصاحف الصحابة ψ ، مثل مصحف عبد الله بن مسعود ، ومصحف أُبَيّ بن كعب ، وغيرهما[2].

الثاني : ما بين المصاحف العثمانية نفسها من اختلاف في الرسم ، كما هو ظاهر في عناوين عدد من الكتب التي ذكرها ابن النديم ، وهو موضوع حديثنا في هذا المبحث ، وينقسم ذلك الاختلاف على قسمين ، الأول : ما يترتب على اختلاف الرسم فيه اختلاف في القراءة ، والثاني : ما لا يترتب على اختلاف الرسم فيه اختلاف في القراءة.

المطلب الأول : تنوع الرسم باختلاف القراءة

---

[1] الفهرست 38-39.

[2] ينظر : كتاب المصاحف 283/1 ، وما بعدها.

وَقَفَ علماء الرسم على عدد من الكلمات في المصاحف العثمانية اختلف رسمها بزادة حرف أو حرفين في بعض المصاحف دون المصاحف الأخرى ، واقترن ذلك باختلاف القراء في قراءة تلك الكلمات ، واعتنى المؤلفون في رسم المصحف بحصر تلك الكلمات التي بلغ عددها حوالي أربعين كلمة[1]. وهذه خمسة أمثلة منها:

1. في مصاحف أهل المدينة والشام ﴿وَأَوْصَى﴾ في البقرة [132] , بألف بين الواوين , وفي سائر المصاحف ﴿الشِّعَرَاءِ﴾ بغير ألف .

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر (وَأَوْصَى) بالألف مخففاً , والباقون بغير ألف مشدَّداً[2].

2. في مصاحف أهل المدينة والشام ﴿سارعوا الرَّحِيمِ بِسْمِ﴾ في آل عمران[133] , بغير واو قبل السين , وفي سائرها ﴿اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾ بالواو .

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر (سارعوا) بغير واو , والباقون بالواو[3].

3. في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام ﴿﴿شُوَرَةٌ﴾ في المائدة [53] بغير واو قبل (يَقُولُ) , وفي مصاحف الكوفة والبصرة (﴿) بالواو .

قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر (يَقُولُ الَّذِينَ) بغير واو قبل الياء , والباقون بالواو[4].

4. في مصاحف أهل المدينة والشام ﴿مَرْيَمَ يَرْتَدِدْ الأَنبِيَاءِ﴾ في المائدة [54] بدالين , وفي سائر المصاحف ﴿طَنَّهُ﴾ بدال واحدة.

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر (مَن يَرْتَدِدْ) بدالين الثانية ساكنة , والباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة[5].

5. في مصاحف أهل مكة ﴿بِسْمِ مِنِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾ في التوبة [100] بزيادة (مِن) , وفي سائر المصاحف بغير (من) .

---

(1) ينظر: أبو عبيد: فضائل القرآن ص328 – 332 , وابن أبي داود: كتاب المصاحف 253/1-282, والداني: المقنع ص 272-291 , والمهدوي: هجاء مصاحف الأمصار ص97-105.
(2) ينظر:الداني:التيسير ص77 ، وابن الجزري: النشر 222/2.
(3) التيسير ص90 ، والنشر 242/2 .
(4) التيسير ص99 ، والنشر 254/2
(5) التيسير ص99 ، والنشر 255/2 .

قرأ ابن كثير (مِن تَحْتِهَا) بزيادة (مِن) وخفض التاء , والباقون بغير (من) وفتح التاء[1].

وبَيَّنَ علماء القراءات والرسم سبب وجود هذه الحروف المختلفة في هجائها المتباينة في نطقها في المصاحف , فقال الإمام أبو عمرو الداني: " فإن سأل سائل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصاحف ؟ قلت: السبب في ذلك عندنا أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان τ لَمَّا جَمَعَ القرآن في المصاحف ونَسَخَهَا على صورة واحدة وآثَرَ في رسمها لغة قريش , دون غيرها مما لا يَصِحُّ ولا يَثْبُتُ , نظراً للأُمة واحتياطاً على أهل الملة , وثَبَتَ عنده أن هذه الحروف من عند الله Y كذلك مُنْزَلة , ومن رسوله الله ρ مسموعة , وعَلِمَ أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير ممكن إلا بإعادة الكلمة مرتين , وفي رَسْمِ ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا خفاء به , فَفَرَّقَهَا في المصاحف لذلك , فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها , لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله Y وعلى ما سُمِعَتْ من رسول الله ρ ، فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار"[2].

وقال الأندرابي :" هذه الحروفُ المُخْتَلَفُ فيها كُلُّهَا كُتِبَتْ على الصحة والإتقان والإيثار لحفظ قراءتين قرأ بهما كلتيهما رسول الله ρ في وقتين أو أوقات مختلِفة كما قرأ في غيرها من الحروف المختلَف فيها ، ولم يكن ذلك الاختلاف عن سَهْوٍ ناقلٍ ، ولا لإسقاطِ ناسخٍ غافلٍ ، فكأنهم وجدوا كلمة عند جماعة من أصحاب رسول الله ρ على هجاءٍ ومثالٍ ، ووجدوا تلك الكلمة عند آخرين على هجاءٍ ومثالٍ ، وكان ذلك كله من إملاء رسول الله ρ ، داخلاً في الأحرف السبعة التي رُخِّصَ له القراءة بها ، فكَتَبُوا في بعض المصاحف على قول جماعة وفي بعضها على قول جماعة آخرين ، قصداً وإيثاراً لحفظهما جميعاً على المسلمين..."[3].

ومن المقرر لدى علماء القراءة والرسم أن " مرسوم المصاحف لم يكُنْ وُضِعَ على قراءة أهل البلد الذي سُيِّرَ إليه كل مصحف , حتى يكون تابعاً لهم , وإنما مَرْجِعُ ما أُضِيفَ إلى مصحف كل قطر العنعنة أيضاً , فربما وافق قراءتَهم مُصْحَفُهُم , وهو الغالب , وربما اختلفا "[4]. وقال المهدوي: " وربما قرأ بعض القراء هذه الحروف على خلاف مصحفه , على ما رواه عمَّن أخذ عنه"[5].

وأوضح أبو عمرو الداني هذه القضية بقوله: " والقطعُ عندنا على كيفية ذلك في مصاحف أهل الأمصار على قراءة أئمتهم غير جائزة إلا برواية صحيحة عن

---

(1) التيسير ص119، والنشر 280/2 .
(2) المقنع ص 293-294 ، وينظر : أبو عبيد : فضائل القرآن ص 333 ، والمهدوي : هجاء مصاحف الأمصار ص 102-103.
(3) الإيضاح ص 120.
(4) العقيلي: المختصر ص116.
(5) هجاء مصاحف الأمصار ص102.

مصاحفهم بذلك , إذ قراءتهم في كثير من ذلك قد تكون على غير مرسوم مصحفهم..."[1].

ومن أمثلة اختلاف قراءة القارئ عما في مصحف بلده ما ورد في مصحف أهل الكوفة من رسم قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡبُورِ ﴾في يس [35] بغير هاء بعد التاء , وفي سائر المصاحف بالهاء[2], وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (وَمَا عَمِلَتْ) وقرأ حفص عن عاصم (ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ) بالهاء مثل باقي القراء[3], ويكون عاصم من رواية أبي بكر موافقاً لمصحف بلده , ومن رواية حفص غير موافق.

وأخذتِ اللجانُ التي تشرف على طباعة المصاحف في عصرنا بما يوافق قراءة القارئ الذي يُضْبَطُ المصحف بقراءته , وجاء في خاتمة المصحف الأميري المطبوع في القاهرة سنة (1923م = 1342هـ): " أما الأحرف اليسيرة التي اختلفتْ فيها أهْجِيَةُ تلك المصاحف فاتُّبِعَ فيها الهجاء الغالب ، مع مراعاة قراءة القارئ الذي يُكْتَبُ المصحف لبيان قراءته ".

المطلب الثاني : تنوع الرسم باتفاق القراءة

لاحظ علماء الرسم الأوائل اختلاف المصاحف العثمانية في رسم عدد من الكلمات ، لكن ذلك الاختلاف لا يترتب عليه اختلاف في القراءة ، وإنما يرجع إلى تقاليد الكتابة في ذلك العصر ، ويشمل ذلك حذف بعض الحروف في بعض المصاحف دون بعض ، أو زيادتها أو إبدالها ، ومن أمثلة ذلك[4]:

1. في المائدة ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [18] في بعض المصاحف بالواو والألف , وفي بعضها (أبْنَاءُ اللهِ) بغير واو .

2. في الأعراف ﴿العظيم بِسۡ ﴾[38] في بعض المصاحف (كُلَّ مَا) مقطوعة , وفي بعضها (كلما) موصولة .

3. في التوبة ﴿ ٱلطَّوۡلِ ﴾ [47] في بعض المصاحف بغير ألف ﴿ ٱلطُّوۡلِ ﴾ , وفي بعضها (ولأوْضَعُوا) بألف .

---

(1) المقنع ص 291.
(2) ينظر: الداني: المقنع ص 279.
(3) ينظر: الداني: التيسير ص184 , وابن الجزري: النشر 353/2 .
(4) ينظر: الداني: المقنع ص 254-267.

4. فـــي الأنبيـــاء ﴿ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ ﴾ [87] فـــي بعـــض المصاحف (أنْ لا) بالنون , وفي بعضها (ألاَّ) بغير نون .

5. فـي الشـعراء ﴿ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ ﴾ [146] فـي بعـض المصـاحف موصولة ﴿ الْمُمْتَحَنَةِ ﴾ ، وفي بعضها (في ما) مقطوعة .

ولا تَعَلُّقَ للقراءات بهذا النوع من الاختلاف بين المصاحف ، فالنطق واحد في الكلمات المختلَف في رسمها في جميع القراءات ، ويعكس ذلك الاختلاف تقاليد الكتابة في ذلك العصر ، واختلاف مذاهب الكاتبين في رسم الكلمة مبدوءاً بها وموقوفاً عليها ، أو رسمها وهي موصولة بما بعدها. واختيار أحد صور الرسم وإثباتها في المصاحف يتوقف على اعتبارات متعددة ، منها قوة الرواية ، أو اطراد صورة رسم الكلمة في المصحف ، أو موافقة الرسم للفظ.

المبحث الثاني

اختلاف الرسوم في المصادر المؤلفة في علم رسم المصحف

يستند تأليف كتب رسم المصحف الأولى إلى النظر في المصاحف العثمانية ، واستخراج الكلمات التي لم تتطابق حروف هجائها مع لفظها ، وبعد تقادم الزمان واندثار المصاحف القديمة صار المؤلفون في الرسم يعتمدون على ما أثبته علماء الرسم الأوائل في كتبهم من وصف لرسم الكلمات في المصاحف العثمانية ، وتضمنت مصادر الرسم وجوهاً من الاختلاف ، بعضها يستند إلى اختلاف الرواية عن المصاحف العثمانية ، وبعضها يستند إلى اختلاف العلماء في اختيار أو ترجيح وجه من وجوه الرسم المروية ، على نحو ما سنبين في المطلبين الآتيين.

المطلب الأول : اختلاف رواية علماء الرسم الأوائل عن المصاحف

اختلفت المصاحف العثمانية في رسم بعض الكلمات ، على نحو ما أشرنا في المبحث الأول من هذا الفصل ، وكثرت المصاحف المنقولة عن المصاحف العثمانية ، وصار علماء الرسم في القرون التي تلت عصر ظهور المؤلفات الأولى في الرسم ينظرون في تلك المصاحف ، واختلفت روايتهم عما شاهدوه فيها في رسم بعض الكلمات ، وهذه أمثلة مما وقفت عليه في كتب الرسم من تلك المسائل :

1. رسم كلمة (حين) في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ ﴾ (ص 3] ، ذكر الداني وأبو داود أن التاء مقطوعة عن (حين) في المصحف[1]، ونُقِلَ عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه ذَكَرَ في كتابه في القراءات أنه رآها في المصحف الإمام مرسومة (ولا تحين) التاء موصولة بكلمة (حين)[2]، وقد رد عليه علماء الرسم روايته ، قال الداني : " ولم نجد ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار وقد ردَّ ما حكاه أبو عبيد غير واحد من علمائنا ، إذ عدموا وجود ذلك كذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها"[3].

وانتصر عدد من العلماء لرواية أبي عبيد وَصْلَ التاء بحين ، فقال الجعبري : "وإنكارهم غير متوجه عليه ، لأنه حكى ما رأى ، فلا دخل عليه ... ولأن كُلّاً من المصاحف العثمانية أصل برأسه"[4]، وقال ابن الجزري : "وقال: أبو عبيد القاسم بن سلام إن التاء مفصولة من (لا) موصولة بحين ... وهو مع ذلك إمام كبير وحجة في الدين وأحد الأئمة المجتهدين ، مع أني أنا رأيتها مكتوبة في المصحف الذي يقال له الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه (لا) مقطوعة والتاء موصولة بحين ، ورأيت به أثر الدم وتتبعت فيه ما ذكره أبو عبيد فرأيته كذلك ، وهذا المصحف هو اليوم بالمدرسة الفاضلية من القاهرة المحروسة"[5].

2. حذف الألف من كلمة (الكتاب) : قال الداني :" وكل شيء في القرآن من ذكر ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ و﴿ ٱللَّهِ ﴾فهو بغير الألف ، إلا في أربعة مواضع ، أولها : في الرعد ﴿ يٰسٓ ٱلصَّٰفَّٰتِ صٓۚ ﴾[38] ، وفي الحجر ﴿ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[4] ، وفي الكهف ﴿ ٱلتَّكۡوِيرُ ٱلۡإِنفِطَارُ ٱلۡمُطَفِّفِينَ ﴾[27] ، وفي النمل ﴿ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾[1] ، فإن الألف فيه مرسومة"[6].

وقال مؤلف كتاب الهجاء :" ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾[البقرة 2] بغير ألف ، كل القرآن ، إلا قوله : ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ٱلنَّعَٰبِنُ ٱلطَّلَٰقِ ٱلتَّحۡرِيمِ ٱلۡمُلۡكِ ٱلۡقَلَمِ ﴾ [101] في هذه السورة ، ذكره صاحب المحيا ، رحمه الله"[7]. وقال محمد غوث النائطي :" وقيل إلا في

---

(1) ينظر : المقنع ص 229 ، ومختصر التبيين 1074/4.
(2) ينظر : أبو بكر الأنباري : إيضاح الوقف والابتداء 295/1 ، والنحاس : إعراب القرآن 303/3 ، والجهني : البديع ص 96 و163 ، والداني : المقنع ص 229.
(3) المقنع ص 230.
(4) جميلة أرباب المراصد ص 698-699.
(5) النشر 150/2-151.
(6) المقنع ص 141 ، وينظر : أبو داود : مختصر التبيين 61/2.
(7) كتاب الهجاء لمؤلف مجهول ص 94.

موضع واحد ، في هذه السورة ، في قوله :﴿ الْمُنَافِقُونَ الْكَاذِبُونَ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ ﴾ ، فهو بالألف ، قاله صاحب الخزانة والخلاصة ، والله أعلم"[1].

3. زيادة ألف بعد واو (ذو) : قال تاج القراء الكرماني في كتابه (خط المصاحف): "﴿ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم ﴾ [آل عمران 174] : قال أبو الفضل ، قال الأصبهاني : (ذو) خمسة أحرف بغير ألف ، منها :

﴿ نُوحٍ الْجِنِّ ﴾ [يوسف 68].

﴿ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ ﴾في السجدة[35]،وفيها:﴿ فَاطِرٍ يسٓ ﴾ [43].

وفي الجمعة : ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [4].

وفي البروج : ﴿ ثَمُودَ الْبُرُوجِ ﴾ [15].

وزاد أبو بكر في المؤمن : ﴿ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ ﴾ [15] ، ولم يذكر الذي في السجدة"[2].

وجاء في كتاب الهجاء لمجهول : " ﴿ ذُوا ﴾[105]: اعلم أن كلمة (ذُوا) تكتب بألف في آخرها , وكذلك ﴿ ﴾ا ﴾ كلَّ القرآن , إلا في ستة مواضع , فإنها تكتب في هذه المواضع الستة بغير ألف ... ذكرها الإمامان: أبو بكر بن مهران المقرئ النيسابوري /9ظ/ و أبو عبد الله أحمد الأندرابي[3] – رحمهما الله – من خط رشيد الأئمة الوراقي – رحمه الله ...[3].

وفي مقابل ذلك قال أبو عمرو الداني في المقنع :" واتفقت المصاحف على حذف الألف بعد الواو التي هي علامة الرفع في الاسم المفرد المضاف نحو قوله: ﴿ قٓ الذَّارِيَاتِ ﴾ [يونس ٦٠] , و ﴿ نُوحٍ الْجِنِّ ﴾ [يوسف: ٦٨] , و ﴿ فَاطِرٍ يسٓ ﴾ [فصلت: ٤٣] , و ﴿ الصَّافَّاتِ صٓ ﴾ [فصلت: ٤٣] , و ﴿ الْحُجُرَاتِ قٓ ﴾ [غافر:

---

[1] نثر المرجان 101/1.
[2] خط المصاحف ص 93.
[3] لم أقف عليها في كتاب الإيضاح للأندرابي .
[3] كتاب الهجاء ص 106-107.

١٥] , و ﴿ ﴾ [الرحمن: ٢٧] , و ﴿ ﴾ [البقرة: ١٠٥] , و ما كان مثله حيث وقع " .

وأكد ذلك أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه (مختصر التبيين) حيث قال وهو يتحدث عن الرسوم في قوله تعالى : ﴿ ﴾ [البقرة 6] :"وفيها من الهجاء إثبات الألف بعد الواو في ﴿ ﴾ ... وما كان مثله من واو الجمع وواو الأصل التي في الفعل حيث وقع ... واستثنى الصحابة ψ من هذا الباب ثلاثة أصول مطردة وسبعة مواضع مفترقة ، فحذفوا الألف بعد الواو فيهن ، واجتمعت أيضاً على ذلك المصاحف فلم تختلف . فالأصول المطردة : ﴿ ﴾ ، ﴿ ﴾ ، حيث ما وقعا ، والثالث : هو الاسم المفرد المضاف ، نحو قوله : ﴿ ﴾ نحو [الرحمن 27] ، ﴿ ﴾ [البقرة 105] ، و ﴿ ﴾ [يونس 60] ، و ﴿ ﴾ [غافر15] ، و ﴿ ﴾ [الرعد 6] ، و ﴿ ﴾ [فصلت 43] ، و ﴿ ﴾ [يوسف 68] ، وما كان مثله حيث وقع ، وهو يرد في نَيِّفٍ وعشرين[1] موضعاً"[2].

وحين تحدث محمد غوث النائطي عن هذه الظاهرة في كتابه (نثر المرجان) وجد نصوص كتب الرسم متعارضة ، وانتصر لِمَا رواه الداني وغيره ، وذلك حيث قال : "(ذو) بدون الألف بعد الواو ، وقال الداني : اتفقت المصاحف على حذف الألف بعد الواو التي هي علامة الرفع في الاسم المفرد المضاف ، وعَدَّ في أمثلته (ذو الفضل) ، ووافقه السيوطي ، وهكذا رسمه الجزري في مصحفه ، وقال صاحب الخلاصة : لم يقل بزيادة الألف في (ذو) واحد من أئمة الرسم إلا الشيخ أبو الفضل عن الأصبهاني فإنه تفرد بزيادة الألف ، قال : وتبعه الأندرابي في الإيضاح ، والروذباري صاحب زاد القراء وجامع القراءات، قال : ولا اعتداد بقوله في مقابلة الثقات الأئمة"[3].

واعتمدت المصاحف المطبوعة في زماننا على رواية الداني وأبي داود في حذف الألف بعد واو (ذو) حيث وقعت في المصحف ، وتبقى رواية الكتب المشرقية تثير

---

[1] وردت كلمة (ذو) في المصحف في خمسة وثلاثين موضعاً (ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص 277).
[2] مختصر التبيين 81/2-82.
[3] نثر المرجان 198/1.

التساؤل ، وتدعو إلى البحث عن الأصل الذي استندت عليه ، وهل هي تمثل رواية مبنية على النظر في المصاحف القديمة؟

ويمكن الاستئناس في الإجابة على هذا التساؤل بالنظر في المصاحف القديمة التي انتشرت نسخها المصورة في السنين الأخيرة ، خاصة المصاحف التي اعتنى بإخراجها الدكتور طيار آلتي قولاج في إستانبول ، وهي تعود إلى حقبة متقدمة من القرن الهجري الثاني ، في الأقل ، حين كانت المصاحف العثمانية الأصلية لا تزال موجودة ، ينظر فيها العلماء ، ويعتمد عليها الخطاطون ، في تصنيف الكتب ، وفي كتابة المصاحف الجديدة ، وفيها ما يؤيد ما ورد في كتاب (خط المصاحف) للكرماني وغيره[1].

المطلب الثاني : اختلاف اختيارات علماء رسم المصحف

قد تتعدد الروايات في رسم كلمة معينة في المصاحف العثمانية ، وقد يرجح بعض علماء الرسم إحدى تلك الروايات ، بينما يرجح غيره رواية أخرى ، وقد انعكست اختيارات علماء الرسم هذه على طريقة رسم تلك الكلمات في المصاحف القديمة والحديثة ، وأسهمت في اختلاف المرسوم في المصاحف ، وفي اختفاء بعض الظواهر من المصاحف ، ومن أمثلة ذلك :

1. إثبات إلف التثنية وحذفها :

قال الداني :"وكذلك رسموا التثنية المرفوعة بغير ألف كقوله: ﴿وامْرَأَتَـٰنِ﴾ [البقرة 282]، و﴿رَجُلَـٰنِ﴾[المائدة 23]، و﴿سِحْرَٰنِ﴾ [القصص 48]، و﴿يُعَلِّمَـٰنِ﴾[البقرة 102]، و﴿يَحْكُمَـٰنِ﴾ [الأنبياء 78]، و﴿يَقْتَتِلَـٰنِ﴾ [القصص 15]، و﴿أَضَلَّـٰنَا﴾ [فصلت 29]، وشبهه ، وسواء كانت الألف اسماً أو حرفاً ، ما لم تقع طرفاً ووقعت حشواً"[2].

وقال أبو داود سليمان بن نجاح :" وكذا اختلفت المصاحف في قوله عز وجل: ﴿﴿بِسْـمِ﴾﴾ فكتبوه بألف وبغير ألف أيضاً ، وبالألف أختار لمعنيين : أحدهما موافقة لبعض المصاحف ، والثاني: إعلاماً بالتثنية"[3] ، وقال : "وقد ذكرنا اختلاف

---

[1] ينظر : بحث (كتب الرواية المشرقية في علم رسم المصحف) ص 372-384.
[2] المقنع ص 136.
[3] مختصر التبيين 2/188-189 .

الصحابة رضي الله عنهم في إثبات ألف التثنية، في قوله: ﴿ ٱلۡأَعۡرَافِۚ ﴾ وحذفها في هذه الكلمة وشبهها واختيارنا الإثبات"[1].

وقد انعكس ذلك الاختلاف في الترجيح بين الداني وأبي داود على المصاحف المطبوعة في زماننا ، فقد اعتمدت اللجان المشرفة على المصحف الأميري ، ومصحف المدينة النبوية ترجيح أبي داود في إثبات ألفات التثنية ، كما هو ظاهر في الكلمات القرآنية التي أثبتُّها في نص كلام أبي داود ، بينها اعتمدتِ اللجنة المشرفة على مصحف الجماهيرية الليبية ترجيح الداني حذف ألف التثنية ، كما في الأمثلة الآتية : وَمَا يُعَلِّمَانِ ، و وَامْرَأَتَانِ ، و جَنَّتَانِ ، وغير ذلك[2].

2. زيادة الياء في (بِـَٔـايَـٰتِ) ، و(بِـَٔـايَـة) :

قال الداني عن المصاحف العراقية :" ورأيت في بعضها (بِـَٔـايَـٰتِهِ) ، و(بِـَٔـايَـٰتِ) ، و(بِـَٔـايَـٰتَنَا) ، حيث وقع إذا كانت الباء خاصة في أوله بياءين ، على الأصل ، وفي بعضها بياء واحدة على اللفظ ، وهو الأكثر"[3].

وقال أبو داود سليمان بن نجاح : "و(بِـَٔـايَـٰتَنَا) : كُتِبَ في بعض المصاحف بياءين على الأصل قبل الاعتلال من غير ألف ، وبعضها بياء واحدة ، هذا إذا كان قبل الآية باء الجر ، نحو: (بِـَٔـايَـٰتِي) ، و(بِـَٔـايَـٰتِ ربهم) ، و(بِـَٔـايَـٰتِنَا) ، و(بِـَٔـايَـٰتِهِ) ، فإن لم تأت الباء قبلها فلا خلاف في كتابهم ذلك بياء واحدة، نحو: ﴿ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ [الأنعام 157] ، و﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ [الأعراف 146] ، و﴿ ٱلنَّمۡلُ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡعَنكَبُوتُ ﴾ [العنكبوت 50] ، و﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ [القصص 87] ، وشبهه ..."[4].

ويفهم من قول الداني : (وهو الأكثر) ترجيحه عدم زيادة الياء ، ولا يفهم من كلام أبي داود ترجيحاً ، لكن العمل على ترك تلك الزيادة ، قال ابن وثيق عن زيادة هذه الياء :" وهذا لا يعول عليه"[5]. وقال الشاطبي في العقيلة في البيت (188) : وليس مشتهراً .

ويبدو أن ظاهرة زيادة الياء في هذه الكلمات كان معروفاً في المصاحف القديمة على نحو واسع ، فقد زيدت في مصحف جامع الحسين في القاهرة في مئة وعشرة

---

(1) مختصر التبيين 2/320-321 ، و2/365 ، و3/462 ، و3/788-789.
(2) ينظر : المارغني : دليل الحيران ص 168-171.
(3) المقنع ص 189.
(4) مختصر التبيين 2/122-123.
(5) الجامع ص 60.

مواضع[1]، وزيدت في مصاحف أخرى قديمة مخطوطة في عشرات المواضع ، مثل مصحف طشقند ، ومصحف جامع عمرو بن العاص ، ومصاحف صنعاء ، وتُعَزِّزُ زيادة الياء في هذه الكلمات في هذا العدد الكبير من المواضع زيادتها في كلمة ﴿ ٱلۡحَاقَّةُ ﴾ [الذاريات 47] ، وفي ﴿ ٱلۡمَوۡءُودَةُ ﴾ [القلم 6][2].

2. زيادة الألف في كلمة (شيء) :

نقل الداني عن محمد بن عيسى الأصبهاني أنه قال :" رأيت في المصاحف كلها (شيء) بغير ألف ، ما خلا الذي في الكهف ، يعني قوله : ﴿ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحَجَرِ ٱلنَّحَّارِ ﴾ [23] ، قال : وفي مصحف عبد الله رأيت كلها بالألف (شايء) ، قال أبو عمرو : ولم أجد شيئاً من ذلك في مصاحف أهل العراق وغيرها بألف"[3].

وقال أبو داود سليمان بن نجاح :" وكتبوا في جميع المصاحف: ﴿ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحَجَرِ ٱلنَّحَّارِ ﴾ بألف بين الشين والياء هنا، ليس في القرآن غيره ، ولم يذكره الغازي في كتابه، ولا عطاء، ولا حَكَمٌ ، ولا ذكره قالون في الحروف التي رويناها عنه عن نافع"[4].

وقال ابن وثيق : "وذُكِرَ زيادتها في (شيء) حيث وقع ، وليس بشيء"[5].

وقال الشاطبي في العقيلة في البيت (162) :

في الكهفِ شِينُ لِشَايْءٍ بعدَهُ أَلِفٌ وقولُ : في كُلِّ شَيْءٍ ليس مُعْتَبَراً

ورجَّح المؤلفون في رسم المصحف الاقتصار على زيادة الألف في كلمة (شيء) في موضع الكهف ، كما هو ظاهر في النصوص السابقة ، وقد قال الجعبري: "فالقول الصحيح إنها لم تُزَدْ في غيره ، والقول الضعيف زيادتها في كل لفظ (شيء) في القرآن كيف جاء"[6].

ويتبين من النظر في المصاحف المخطوطة القديمة أن زيادة الألف في كلمة (شيء) كانت شائعة في كثير من المواضع ، على نحو ما نجد في مصحف جامع الحسين ، فقد جاءت في ثلاثين موضعاً[7]، وكذلك في غيره من المصاحف

---

(1) ينظر : إياد سالم صالح السامرائي : ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة ص 208.
(2) ينظر : ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة ص 36.
(3) المقنع ص 175.
(4) مختصر التبيين 805/3.
(5) الجامع ص 58.
(6) جميلة أرباب المراصد ص 504.
(7) ينظر : إياد سالم صالح السامرائي : ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين ص 204.

القديمة[1]، ومن ثم فإن قول بعض العلماء إنَّ الظاهرة لم تكن مخصوصة بموضع الكهف كان يستند إلى مشاهدتهم لها في المصاحف المخطوطة.

وهذه أمثلة قليلة مما يمكن أن يجده الدارس في كتب الرسم من اختلاف في الرواية عن المصاحف القديمة ، أو في الترجيح بين الروايات عن تلك المصاحف ، وهي على سبيل التمثيل ، لا الحصر ، لأن ذلك يحتاج إلى دراسة مطولة ونظر دقيق في تلك المصادر ، وهو ما لا يتيسر القيام به الآن.

المبحث الثالث

تنوع الرسوم في المصاحف المخطوطة القديمة

تشير الروايات التاريخية إلى وجود تباين في طريقة رسم عدد من الكلمات في المصاحف العثمانية الأولى ، سواء ترتب على ذلك اختلاف القراءة ، أم لا ، وهو ما أكدته المصادر المؤلفة في رسم المصحف ، كما تقدم في المبحثين الأول والثاني من هذا البحث ، فكيف انعكس ذلك على المصاحف المخطوطة القديمة التي ترجع إلى القرون اللاحقة ، ذلك ما نحاول دراسته في هذا المبحث ، من خلال مطلبين ، الأول خاص بالمصاحف المخطوطة التي التزم الخطاطون فيها بالرسم العثماني ، والثاني خاص بالمصاحف التي اتبع فيها الخطاطون الرسم القياسي.

المطلب الأول : مصاحف قديمة التزمت بالرسم العثماني

إن المصاحف القديمة المخطوطة التي ترجع إلى القرون الهجرية الأولى ، والمكتوبة على الرقوق ، بالخط الحجازي أو الكوفي ، تتميز بمحافظتها على صور رسم الكلمات ، كما وردت في المصاحف العثمانية الأولى ، أما المصاحف المخطوطة التي ترجع إلى القرن الرابع الهجري وما وراءه فإن منها ما التزم بالرسم

---

[1] ينظر : ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة ص 31-32.

العثماني ، ومنها ما غلب عليه الرسم القياسي (الإملائي) الذي وضع قواعده علماء العربية ، وهذا المطلب خاص بالحديث عن الرسم في المصاحف المخطوطة التي التزم كاتبوها بالرسم العثماني.

ويمكن تناول الحديث عن هذه المصاحف في فقرتين : الأولى عن المصاحف القديمة المكتوبة بالخط الحجازي أو الكوفي ، والمجردة من العلامات ، أو المنقوطة بنِقَاط الإعراب التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي ، والثانية : عن المصاحف المكتوبة بالخطوط اللينة ، والمضبوطة بعلامات الخليل ، وترجع إلى عصور لاحقة أو متأخرة ، والتزم كاتبوها بالرسم العثماني.

أولاً : المصاحف القديمة المجردة أو المنقوطة بنقاط الإعراب

تحتفظ المكتبات العالمية اليوم بعشرات المصاحف المجردة من العلامات أو عليها نقاط الإعراب الحمراء ، وهي تمثل أقدم المصاحف الباقية اليوم ، ومنها ما هو كامل النص ، ومنها ما فيه نقص ، يمثل بقايا مصاحف قديمة تعرضت لعوامل التلف ، وبقي شيء من صفحاتها ، تحكي صورة الأصل الذي كان عليه المصحف يوم كُتِبَ.

ويصعب الاطلاع على جميع تلك المصاحف ، كما أن دراستها جميعاً يحتاج إلى جهد ووقت أكبر من أن يقوم به باحث بمفرده ، أو أن يستوعبه بحث في صفحاته المحدودة ، ومن ثم سوف أركز الحديث عن المصاحف التي قام بنشرها الدكتور طيار آلتي قولاج في السنين الأخيرة ، من تلك المصاحف القديمة ، لتيسر الاطلاع عليها ، وللخدمة التي قام بها في دراسته لتلك المصاحف ، ويمكن اختزال ذلك بتقديم مثال من مصحف مكتبة جامعة توبنجن ، وموازنته بعدد من تلك المصاحف بالاعتماد على ما ذكره الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج في هوامش نشرته لذلك المصحف ، وسوف أختار سورة الفرقان منه ، طلباً للإيجاز ، وهذا تعريف موجز بالمصحف.

تحتفظ مكتبة جامعة توبنجن بألمانيا بمصحف ذَهَبَ كثير من أوراقه ، ورقمه في المكتبة (Ma VI 165) ، وعدد أوراقه 77 ورقة ، في 154 صحيفة ، ومكتوب على الرق ، بالخط الحجازي ذي الألفات المائلة نحو اليمين ، ومنقوط بالنقاط الحمر الدالة على الحركات ، وزيدت عليه أيضاً علامات الحركات التي اخترعها الخليل بن أحمد لاحقاً بالسواد في بعض المواضع ، ويبدأ هذا الجزء من المصحف من الآية 35 من سورة الإسراء ، إلى أول الآية 57 من سورة يس ، وهو ما يعادل ربع القرآن.

وكان الرأي السائد أن هذا الجزء من المصحف يعود تاريخ كتابته إلى القرن الثامن أو التاسع الميلادي ، لكن تبين أنه مكتوب في القرن السابع الميلادي ، فبعد إخضاع الرق المكتوب عليه للفحص بمادة (C 14) تبين أنه يرجع إلى ما بين سنة (649-675م) ، وهو يقابل سنة (29-56هـ) ، كما أعلنت ذلك جامعة توبنجن في

بيان لها على موقعها يوم 2014/11/10م[1]، وقام الدكتور طيار آلتي قولاج بنشر المصحف مع دراسة عنه في إستانبول 1436هـ = 2016م ، وهو متاح أيضاً على موقع الجامعة. وهذه صورة أول سورة الفرقان في المصحف :

واستعمل الدكتور طيار الرموز الآتية للدلالة على المصاحف التي وازن رسم كلماتها برسم الكلمات في هذا المصحف :

ف : مصحف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة

ت : مصحف متحف الآثار التركية والإسلامية.

ش : مصحف طشقند (ولا توجد فيه سورة الفرقان).

ط : مصحف متحف طوب قابي سرايي.

ق : مصحف جامع الحسين بالقاهرة.

ن : مصحف مكتبة جامعة توبنجن.

[1] ينظر وصف المصحف وتاريخه : طيار آلتي قولاج : المصحف الشريف (نسخة توبنجن) ص 12-14.

وسوف أنقل صورة رسم الكلمة في مصحف توبنجن ، ثم أتبعها برمز المصاحف الموافقة ، ثم صورة رسم الكلمة في المصاحف المخالفة لذلك الرسم في الجدول الآتي :

الآية	رسم الكلمة في مصحف توبنجن	المصاحف الموافقة	رسم الكلمة في المصاحف الأخرى	المصاحف الموافقة
1		ن ق ت ط	تبارك	ف
2		ن ق	الفرقان	ت ط ف
4		ن	وقال	ق ت ط ف
4		ن ق ط	وأعانه	ت ف
7		ن	الطعام	ق ت ط ف
7		ن ق ط	الأسواق	ت ف
8		ن	وقال	ق ت ط ف
10		ن ق ت ط	تبارك	ف
10		ن ق ت ط	جنـٰت	ف
13		ن	مكانا	ق ت ط ف
13		ن ق ت	هنالك	ف ط
14		ن ق ط ف	واحدا	ت
17		ن	عبادي	ق ت ط ف
20		ن ق ط	الأسواق	ت ف
21		ن	وقال	ق ت ط ف
25		ن ف	بالغمام	ق ت ط
27		ن ق	الظالم	ت ط ف
28		ن ق ت	فلانا	ط ف
30		ن	وقال	ق ت ط ف
30		ن	القران	ق ت ط ف
31		ن ق ت ط	هاديا	ف
32		ن	وقال	ق ت ط ف
32		ن ق ط ف	واحدة	ت
32		ن	فؤادك	ق ت ط ف
34		ن ط	مكانا	ق ت ف
36		ن ق ط ت	بايتنا	ف
37		ن	عذابا	ق ت ط ف

39	الامل	ن ق ط ف	الأمثال	ت
42	العذاب	ن	العذاب	ق ت ط ف
45	ساكنا	ن ق ت ط	ساكنا	ف
47	لباسا	ن ت	لباسا	ق ط ف
47	سباتا	ن ت ق	سباتا	ط ف
47	النهار	ن	النهار	ق ت ط ف
49	لنحي	ن ق ت ط	لنحي	ف
49	أناسي	ن ق ت ط	أناسي	ف
52	جهادا	ن ق ت ط	جهادا	ف
55	الكافر	ن ق	الكافر	ت ط ف
58	عباده	ن	عباده	ق ت ط ف
59	السماوت	ن ت ط ف	السماوت	ق
61	تبارك	ن ق ت ط	تبارك	ف
61	سراجا	ن ق ف	سراجا	ط ت
62	النهار	ن	النهار	ق ت ط ف
63	وعباد	ن	وعباد	ق ت ط ف
63	خاطبهم	ن ق ت	خاطبهم	ط ف
63	قالوا	ن	قالوا	ق ت ط ف
65	عذاب	ن	عذاب	ق ت ط ف
65	عذابها	ن	عذابها	ق ت ط ف
65	غراما	ن	غراما	ق ت ط ف
68	أثاما	ن ق ت ط	أثاما	ف
69	مهانا	ن	مهانا	ق ت ط ف
70	سيئتهم	ن ق ت ف	سيئتهم	ط
70	حسنات	ن ق ف	حسنات	ت ط
72	كراما	ن ق	كراما	ت ط ف
73	بايت	ن ق ت ط	بايت	ف
73	وعميانا	ن ق ت ط	وعميانا	ف
74	إماما	ن ق	إماما	ت ط ف
76	ومقاما	ن	ومقاما	ت ق ط ف
77	لزاما	ن ق	لزاما	ت ط ف

إن النظر في الجدول يؤكد الحقائق الآتية :

1. التزام المصاحف موضوع الدراسة بخصائص الرسم العثماني ، من حذف وزيادة وبدل ، وغيرها.

2. عدم تطابق الرسم في المصاحف المذكورة ، فالجدول يبين وجود 57 موضعاً اختلفت المصاحف المذكورة في رسمها ، ومعظمها يتعلق بإثبات الألف أو حذفها.

3. لا يظهر وجود علاقة واضحة أو منهج معين يربط بين المصاحف المذكورة في طريقة رسم الكلمات.

4. انفرد مصحف مكتبة جامعة توبنجن في رسم اثنتين وعشرين كلمة من كلمات سورة الفرقان برسم خاص ، وجميعها يتعلق بحذف الألف.

5. تميزت المصاحف المذكورة عن مصحف المدينة برسم كلمة (بآيات) و(بآياتنا) بزيادة ياء ، وهي ظاهرة كانت شائعة في المصاحف الأولى ، وذكرها الداني في المقنع وأبو داود في مختصر التبيين وغيرهما ، كما تقدم في المطلب الثاني من المبحث السابق ، لكن لجان المصاحف المطبوعة أهملتها ، لتضعيف بعض علماء الرسم لها.

6. إن هذه النتيجة تبين وجود مساحة واسعة من الاختلاف بين المصاحف القديمة المخطوطة في رسم الكلمات ، وإن كانت جميعها قد التزمت بخصائص الرسم العثماني.

ثانياً : المصاحف المخطوطة القديمة المكتوبة بالخطوط اللينة ، والمضبوطة بعلامات الخليل بن أحمد

حصل تطور كبير للخط العربي في القرون الهجرية الأولى ، على يد الخطاطين ، وعلى يد علماء اللغة العربية:

فالخطاطون طوروا الخط الكوفي ذا الزوايا القائمة ، والخطوط المستقيمة ، إلى الخطوط اللينة ، فظهرت أنواع من الخطوط الجديدة ، مثل الريحاني ، والثلث ، والنسخ ، التي استخدمت في كتابة المصاحف.

وعلماء اللغة العربية اخترعوا العلامات الدالة على الحركات وغيرها ، وحلت محل نقاط الإعراب التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر أعادوا صياغة قاعدة كتابة الكلمة لتكون القاعدة : تُكْتَبُ الكلمة بحروف هجائها ، مبدوءاً بها ، وموقوفاً عليها ، بعد أن كانت تكتب الكلمة موقوفاً عليها أحياناً ، وموصولة في أحيان أخرى ، كما يظهر ذلك في الرسم العثماني والكتابات العربية القديمة.

وكان لعمل علماء العربية تأثير في أن يستعمل بعض الخطاطين في كتابة المصاحف الرسم القياسي الذي وضع أصوله علماء العربية في القرنين الثاني

والثالث الهجريين ، وارتبط ذلك بالتحول من الخطوط اليابسة إلى الخطوط اللينة ، وبظهور فتوى في بغداد للقاضي الباقلاني بجواز كتابة المصحف بالرسم القياسي وبالخطوط اللينة ، وظهرت مصاحف مكتوبة بالرسم القياسي ، ترجع إلى القرن الرابع ، لكن كثيراً من الخطاطين ومن علماء الرسم والقراءة حرصوا على الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف ، حتى عصور متأخرة ، وهذه الفقرة خاصة بتتبع هذه المصاحف المكتوبة بالخطوط اللينة ، والتزم كاتبوها بالرسم العثماني.

ولا تزال دراسة المصاحف المخطوطة قاصرة عن إعطاء إحصاء لمدى شيوع الرسم القياسي في مصاحف القرون الأولى ، ومتى كانت بداية ذلك التحول ، وكذلك مدى شيوع الالتزام بالرسم العثماني في مصاحف العصور المتأخرة ، وذلك لوجود آلاف المصاحف التي لا تزال مجهولة للدارسين ، تنتظر من يقوم بدراستها ووصفها ، ونحن حين نتحدث عن المصاحف المخطوطة المضبوطة بعلامات الخليل بن أحمد التي التزم كاتبوها بالرسم العثماني إنما نتحدث عن عينات محدودة ، بحسب اطلاعنا المحدود ، وهي إن كانت قليلة لكنها تعطي دليلاً على استمرار الالتزام بالرسم العثماني عبر العصور ، ولم يكن ذلك الالتزام وليد جهود العلماء في العصر الحديث.

وبين يدي أربعة مصاحف مخطوطة ، من عصور مختلفة ، مضبوطة بعلامات الخليل ، والتزم كاتبوها بالرسم العثماني ، وهذا وصف مختصر لها ، قبل أن أعرض جدولاً برسم الكلمات في صفحات منها :

1. مصحف منسوب إلى أبي عمرو الداني (ت 444هـ) ، فقد جاء في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ما نصه[1]:

40- [مصحف في مكتبة] الدولة / ميونخ 2 [80.Cod.or.4] – (130و) – ق 4 أو 5 هـ ، بخط أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عثمان ت 444هـ ، خط مغربي وكوفي أ.هـ

وإذا صح ما ورد في الفهرس فإن ذلك يعني أن هذا المصحف من أنفس المصاحف ومن أهمها من الناحية العلمية ، لأن الداني وضع أسس علم رسم المصحف في كتابه (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) ، ووضع أسس علم ضبط في كتابه (المحكم في علم نقط المصاحف) ، ووضع أسس الوقف والابتداء في كتابه (المكتفى في الوقف والابتدا) ، ويتوقع الدارس أن يجد تطبيق هذه العلوم في مصحفه ، لكن واضع فهرس المكتبة وَهِمَ في نسبة المصحف إلى الداني ، لأن الخطاط ذكر في الصفحات الأولى من المصحف أنه سوف يعتمد على كتاب (المكتفى) للداني في تعيين الوقوف في المصحف.

ومكتوب في الإطار المزخرف الذي يحيط بالصحيفة التي خُتِمَ بها المصحف ما يأتي ، وبعض الكلمات لم أتمكن من قراءتها : " بسم الله الرحمن الرحيم ، ... ...

[1] الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي (الجزء الخاص بالمصاحف) ص 15.

محمد بن زكريا القرشي – وكان الفراغ منه سنة ثلث وثلثين وخمس مئة". وهذه صورة الصحيفة:

وإذا صحت قراءتي للنص فإن ذلك يعني أن المصحف مكتوب سنة 533 هـ ، وهو ما يساوي عام 1138-1139 بالميلادي ، ويبدو أن كاتبه هو (محمد بن زكريا القرشي) . وهذه صورة صفحة من المصحف :

وسقط من المصحف من الآية 12 من سورة المائدة ، إلى الآية 76 سورة الأنعام ، وينتهي المصحف بسورة الناس ، وبعدها خاتمة المصحف.

2. مصحف مدينة إشبيلية ، وهو أحد المصاحف المحفوظة في مكتبة ميونخ ، ورقمه (BSB Cod.arab1) ، وهو مكتوب بالخط الأندلسي المشكول ، ويتألف من 130 ورقة (260 صحيفة) ، في أوله صفحتان مزخرفتان ، وفي آخره صفحتان فيهما إشارة إلى تاريخ خط المصحف وهو العَشْرُ الأُوَلُ من شهر المحرم من عام أربعة وعشرين وست مئة ، بمدينة إشبيلية من بلاد الأندلس. وهذه صورة أول المصحف :

3. مصحف بخط محمد بن إسماعيل المقرئ الحلبي (سنة 790هـ) ، محفوظ في مكتبة ميونخ (الرقم Cod.arab.1113) ، وهو مصحف كامل بالرسم العثماني ، ومضبوط بقراءة أبي عمرو بن العلاء ، كما نص على ذلك كاتبه في آخره ، وعدد صفحاته 360 صحيفة ، في كل صحيفة سبعة عشر سطراً ، تبدأ بسطر بخط الثلث الكبير ، ثم سبعة أسطر بخط النسخ ، يليه سطر بخط الثلث ، ثم سبعة أسطر بخط النسخ ، ثم سطر ثالث بخط الثلث. وهذه صورة صحيفة من أول المصحف :

إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب
عظيم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون
الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما
نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم آمنوا كما
آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله
يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم
يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق
يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف
أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم
إن الله على كل شيء قدير يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به
من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله

4. مصحف بخط علي بن سلطان محمد ، القاري ، المكي (ت 1014هـ) ، كتبه سنة 999هـ ، محفوظ في المكتبة السليمانية في إستانبول (رقم 1) ، وهو في 303 ورقات ، مكتوب بالرسم العثماني ، وبخط النسخ ، ومضبوط على رواية حفص عن عاصم. وهذه صورة صحيفة من أول المصحف :

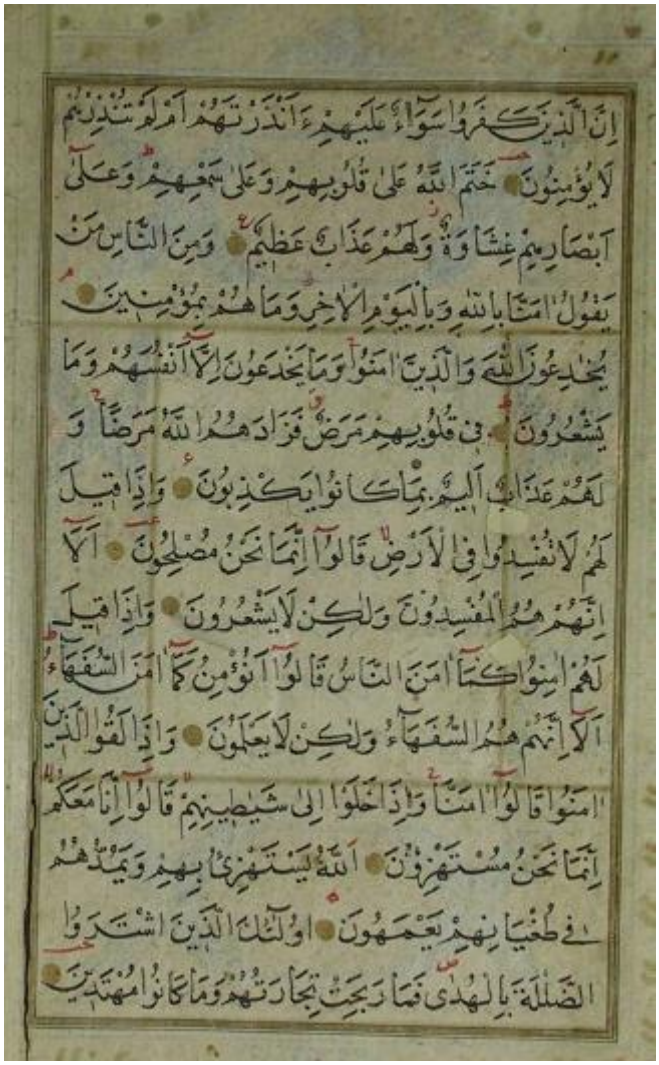
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا
يَشْعُرُونَ ۝ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَآ
إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ۖ وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ
إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟
ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ۝

وهذا جدول برسم الكلمات التي لها رسم خاص في المصاحف المذكورة ، في سورة الفاتحة وخمس وعشرين آية من سورة البقرة ، مبدوءاً برسم الكلمة في مصحف المدينة النبوية :

السورة	الآية	مصحف المدينة	مصحف الداني	مصحف إشبيلية	مصحف الحلبي	مصحف علي القاري
الفاتحة	2	﴿	√	√	√	√
=	4	صدقالله	√	√	√	√
=	6	تَعَالَىٰ:	الصراط	الصراط	الصراط	الصراط
البقرة	2	بِسْـــــــ	√	√	√	√
=	3	بِسْـــــــ	√	√	√	√
=	3	ٱلرَّحِيمِ	√	√	√	√

=	7	ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ	√	√	أبصارهم	أبصارهم
=	7	ٱلرَّحِيمِ	√	غشاوة	غشاوة	غشاوة
=	9	بِٱللَّهِ	√	يخادعون	√	√
=	14	ٱلرَّحۡمَٰنِ	√	√	√	√
=	16	ٱلۡمُدَّثِّرُ	√	√	√	√
=	16	ٱلنَّبَإِ	√	تجارتهم	تجارتهم	تجارتهم
=	17	العظيم	√	√	√	√
=	19	صَدَقَ	√	√	√	√
=	19	بِٱللَّهِ	√	أصابعهم	أصابعهم	أصابعهم
=	19	أَعُوذُ	√	الصواعق	الصواعق	الصواعق
=	19	﴿	√	√	√	√
=	20	﴿	√	أبصارهم	أبصارهم	أبصارهم
=	21	ٱلنَّجۡمُ	√	√	√	√
=	22	ٱلسَّجۡدَةَ	√	-	فراشاً	فراشاً
=	22	ٱلشُّورَىٰ	√	√	الثمرات	√
=	23	ٱلۡجِنِّ	√	√	√	√
=	24	ٱلۡأَنشِقَّ	والحجـرة	والحجارة	والحجارة	والحجارة
=	24	ٱلۡأَعۡلَى	√	√	√	√
=	25	ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ	√	√	√	√
=	25	﴿	√	√	√	√
=	25	ٱلرَّحۡمَٰنِ	√	√	√	√
=	25	ٱلرَّحِيمِ	√	متشابهاً	متشابهاً	متشابهاً
=	25	أَعُوذُ	√	أزواج	أزواج	أزواج
=	25	أَعُوذُ	√	√	√	√

إن الجدول ، وإن كان محدود المساحة ، يُبَيِّنُ التزام هذه المصاحف بالرسم العثماني ، وما يبدو من مخالفتها لمصحف المدينة النبوية في عدد من الكلمات فإنما يتعلق أكثرها بكلمات هي أصلاً من الكلمات المُخْتَلَفِ في إثبات ألفاتها وحذفها في المصاحف العثمانية ، مثل كلمة الصراط ، وصراط[1]، وأبصارهم ، وغشاوة[2]، وتجارتهم[3]، وفراشاً[4]، والحجارة[5]، وأزواج ، ومتشابهاً[6].

المطلب الثاني : مصاحف مخطوطة قديمة لم تلتزم بالرسم العثماني

بدأ الرسم القياسي يتسلل إلى المصاحف منذ القرون الأولى بتأثير القواعد التي وضعها علماء العربية للإملاء العربي ، وبتأثير فتوى بعض العلماء بجواز كتابة المصاحف بالرسم القياسي ، وليس من اليسير إعطاء تواريخ محددة لذلك ، بسبب قلة الدراسات المتعلقة بالمصاحف المخطوطة التي لم تصلها أيدي الدارسين بعد.

ولدينا بقية مصحف مكتوب على الرق بالخط الكوفي ، ومنقوط بنقاط الإعراب التي وضعها أبو الأسود الدؤلي ، تحتفظ به دار الكتب المصرية ، برقم (115 مصاحف) ، وأبعاد صفحاته 72×46 سم ، وهو يضم مئة وست ورقات ، وفيه شيء من سورة النساء وصدر سورة المائدة إلى الآية الحادية والتسعين منها ، وقد رُسِمَ فيه كثير من الكلمات بالرسم القياسي ، خاصة ما يتعلق بإثبات الألفات ، مثل : جنات ، وللكافرين ، والبينات ، والراسخون ، والخاسرين ، وداخلون ، وأصحاب ، وياويلتى ، والكتاب ، والظالمين ، ويا أهل ، وغيرها[7].

وحرص علماء القراءة والرسم قديماً وحديثاً على الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف ، كما تقدم في التمهيد ، لكن القاضي الباقلاني (ت 403هـ) قد ذهب إلى جواز كتابة القرآن بأي رسم يؤدي المقصود ، حيث قال : "السُّنَّةُ قد دَلَّتْ على جواز كَتْبِهِ بأي رسم سَهُلَ وسَنَحَ للكاتب، لأن رسول الله صلى الله عليه كان يأمر برسمه وإثباته على ما بيناه سالفاً، ولا يأخذ أحداً بخط محدود ورسم محصور ولا يسألهم عن ذلك... وفي الجملة فإنَّ كل مَن ادَّعى أنه قد أَلْزَمَ الناسَ وأَخَذَ عليهم في كَتْبِ المصحف رسماً محصوراً وصورة محدودة لا يجوز العدول عنها إلى غيرها لزمه إقامة الحجة وإيراد السمع الدال على ذلك ، وأَنَّى له به"[8].

ويوجد كثير من المصاحف المخطوطة التي لم يلتزم كاتبوها بالرسم العثماني ، من أقدمها مصحف المخلصي المكتوب سنة353هـ ، ومصحف ابن البواب المكتوب

---

(1) ينظر : أبو داود : مختصر التبيين 55/2 ، وابن وثيق : الجامع ص 96.
(2) ينظر : محمد غوث النائطي : نثر المرجان 106/1 ، و114.
(3) ينظر : المصدر نفسه 112/1.
(4) ينظر : المصدر نفسه 116/1.
(5) ينظر : المصدر نفسه 119/1.
(6) ينظر : المصدر نفسه 121/1.
(7) ينظر : ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة ص 110-115.
(8) الانتصار 548/2-549.

سنة 391هـ ، وتكثر هذه المصاحف في القرون اللاحقة ، وبعضها لخطاطين مشهورين ، مثل مصحف ياقوت المستعصمي المكتوب سنة 688هـ ، ومن تلك المصاحف المتأخرة مصحف بخط نوري حافظ عثمان المشتهر بقايش زاده ، الخطاط التركي ، كتبه سنة 1305هـ. وهذا تعريف موجز بهذه المصاحف ، وبيان طريقة رسم الكلمات فيها في سورة الفاتحة وخمس وعشرين آية من سورة البقرة:

1. مصحف المخلصي ، محفوظ في مكتبة مجلس الشورى في طهران ، وهو بخط علي بن محمد بن علي المُخَلِّصِيّ الطبري ، كتبه سنة 353هـ ، كما هو مكتوب في خاتمة المصحف ، وخطه كوفي يميل إلى الليونة ، وعدد صفحاته 478 صحيفة ، وهذه صورة صحيفة أول سورة البقرة منه[1]:

2. مصحف ابن البواب ، محفوظ في مكتبة تشستربتي بدبلن ، برقم (ك/16) ، وهو بخط علي بن هلال البغدادي ، المعروف بابن البواب المتوفى سنة 413هـ ، كتبه سنة 391هـ ، بالخط الريحاني ، وهو في 281 ورقة ، وصفحاته 562 صحيفة ، وفي كل صحيفة خمسة عشر سطراً ، وهذه صورة الفاتحة وأول سورة البقرة في المصحف :

[1] ينظر في التعريف بهذا المصحف : مصحف المخلصي المخطوط سنة 353هـ : دراسة وصفية تحليلية ، مجلة معهد الإمام الشاطبي ، العدد 16 السنة الثامنة 1434هـ = 2013م.

3. مصحف بخط النسخ ، محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس برقم (Arabe 6716)[1]، كتبه ياقوت المستعصمي ، الخطاط البغدادي المتوفى سنة 698هـ ، وهو مؤرخ بسنة 688هـ ، ويقع في 420 صحيفة ، وهذه صورة أول المصحف :

[1] ينظر : صلاح الدين المنجد : ياقوت المستعصمي ص 52.

3. مصحف بخط نوري حافظ عثمان ، الملقب بقايش زاده ، الخطاط التركي المشهور ، محفوظ في مكتبة جامعة مشيجان برقم 172 ، مؤرخ بسنة 1305هـ ، وهو بخط النسخ ، وعدد صفحاته 620 صحيفة ، وهذه صورة أول المصحف :

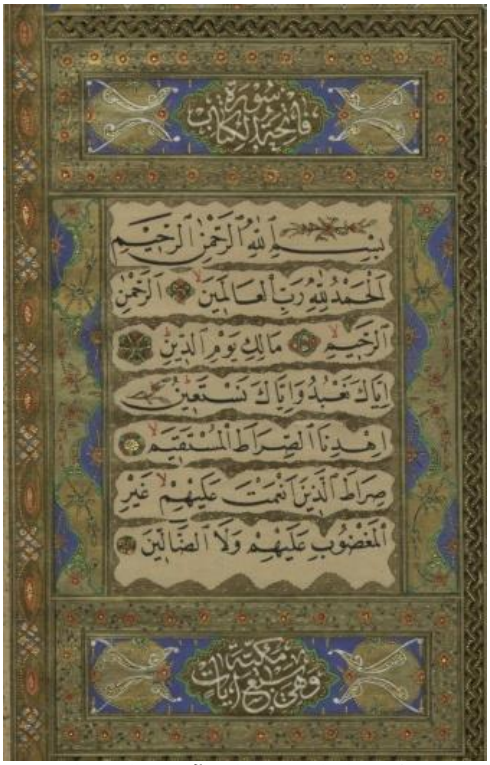

وهذه جدول بالكلمات القرآنية التي لها رسم خاص في الرسم العثماني ، موازنة برسمها في مصحف المدينة النبوية الشريفة ، في سورة الفاتحة وخمس وعشرين آية من أول البقرة :

السورة	الآية	مصحف المدينة	مصحف المخلصي	مصحف ابن البواب	مصحف المستعصمي	مصحف قايش زاده
الفاتحة	2	﴿	العالمين	العالمين	العالمين	العالمين
=	4	صدق الله	مالك	مالك	مالك	مالك
=	6	تعَالَىٰ:	الصراط	الصراط	الصراط	الصراط
البقرة	2	بِسْـــــــ	الكتاب	الكتاب	الكتاب	الكتاب
=	3	بِسْـــــــ	√	الصلاة	√	√
=	3	ٱلرَّحِيمِ	رزقناهم	رزقناهم	رزقناهم	رزقناهم
=	7	ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ	أبصارهم	أبصارهم	أبصارهم	أبصارهم
=	7	ٱلرَّحِيمِ	غشاوة	غشاوة	غشاوة	غشاوة
=	9	بِٱللَّهِ	يخادعون	يخادعون	يخادعون	يخادعون
=	14	ٱلرَّحۡمَٰنِ	شياطينهم	شياطينهم	شياطينهم	شياطينهم
=	16	ٱلۡمُدَّثِّرُ	الضلالة	الضلالة	الضلالة	الضلالة

=	16	ٱلنَّبَإِ	تجارتهم	تجارتهم	تجارتهم	تجارتهم
=	17	العظيم	ظلمات	ظلمات	ظلمات	ظلمات
=	19	صَدَقَ	ظلمات	ظلمات	ظلمات	ظلمات
=	19	بِٱللَّهِ	أصابعهم	أصابعهم	أصابعهم	أصابعهم
=	19	أَعُوذُ	الصواعق	الصواعق	الصواعق	الصواعق
=	19	﴿	بالكافرين	بالكافرين	بالكافرين	بالكافرين
=	20	﴿	أبصارهم	أبصارهم	أبصارهم	أبصارهم
=	21	ٱلنَّحۡلِ	يا أيها	يأيها	يا أيها	يا أيها
=	22	ٱلسَّجۡدَةِ	فراشاً	فراشا	فراشاً	فراشاً
=	22	ٱلشُّورَىٰ	الثمرات	الثمرات	الثمرات	الثمرات
=	23	ٱلۡجِنِّ	صادقين	صادقين	صادقين	صادقين
=	24	ٱلۡٱنشِقَاقِ	والحجارة	والحجارة	والحجارة	والحجارة
=	24	ٱلۡأَعۡلَىٰ	للكافرين	للكافرين	للكافرين	للكافرين
=	25	ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ	الصالحات	الصالحات	الصالحات	الصالحات
=	25	﴿	جنات	جنات	جنات	جنات
=	25	ٱلرَّحۡمَٰنِ	الأنهار	الأنهار	الأنهار	الأنهار
=	25	ٱلرَّحِيمِ	متشابها	متشابهاً	متشابهاً	متشابهاً
=	25	أَعُوذُ	أزواج	أزواج	أزواج	أزواج
=	25	أَعُوذُ	خالدون	خالدون	خالدون	خالدون

إن هذه العينة من المصاحف المخطوطة التي ترجع إلى عصور مختلفة ، وهي قطرة من بحر ، تُبَيِّنُ شيوع كتابة المصاحف بالرسم القياسي منذ وقت مبكر ، حتى قبل عصر الباقلاني صاحب المقولة الشهيرة بجواز كتابة المصحف بالرسم القياسي ، فالمخلصي كَتَبَ مصحفه سنة 353هـ ، وكان معاصراً لابن المنادي البغدادي (أحمد بن جعفر ت 336هـ) الذي نقل الداني عنه قوله :" وكان بعض الكُتَّابِ لا يُغَيِّرُ رَسْمَ المصحف الأَوَّلِ"، وقد يعني ذلك أن بعض الكُتَّابِ كان يُغَيِّرُ رسم المصحف الأول ، وهو الرسم العثماني ، ولكن قد يعني قول ابن المنادي أيضاً أن من الكُتَّابِ من يستعمل رسم المصحف أيضاً في كتابته في غير المصحف.

ويؤكد ذلك ما قاله ابن دُرُسْتُوَيْهِ (ت347هـ) في مقدمة كتابه الكُتَّابِ وهو يتحدث عن الرسم عموماً :"وفيه اختلاف بين العلماء ، فمنهم المقتفي خط المصحف والمكتفي بما نشأ عليه ، والقايس إن مصيباً وإن مخطئاً ، وقد أَلَّفَ كل امرئ منهم في ذلك كتاباً على رأيه ، فاخترنا من مذاهبهم جميعاً ما وافق النظر ، وأوجبه قياس النحو ... ووجدت كتاب الله عز وجل لا يقاس هجاؤه ولا يخالف خطه ، لكنه يُتَلَقَّى بالقبول على ما أُودِعَ المصحف ، ورأيت العروض إنما هو إحصاء ما لُفِظَ به من ساكن ومتحرك ، وليس يلحقه غلط ولا فيه اختلاف بين أحد ، فلم نعرض لذكرهما في كتابنا هذا"[1].

وقال أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) :" فقد صار الاصطلاح في الكتابة على ثلاثة أنحاء : اصطلاح العروض ، واصطلاح كتابة المصحف ، واصطلاح الكتاب في غير هذين"[2].

وعلى الرغم من شيوع استعمال الرسم القياسي في كتابة المصاحف إلا أنه خلاف الأصل ، وظل رسم المصحف متميزاً يحرص كثير من الخطاطين والعلماء على كتابة المصاحف به ، وحَصَّنَهُ علماء القراءة بتأليف الكتب في ذكر خصائص الرسم حفاظاً عليه ، وتمييزاً له عن كتب الإملاء أو الرسم القياسي.

المبحث الرابع

اختلاف الرسوم في المصاحف المطبوعة

لا شك في أن الحاضر هو امتداد للماضي ، ويحمل كثيراً من آثاره ، وقد حَمَلَتِ المصاحف المطبوعة خصائص المصاحف المخطوطة في العصور المتقدمة ، فنجد مصاحف التزم خطاطوها بالرسم العثماني ، ونجد مصاحف استعملوا فيها الرسم القياسي ، لكن دائرة ذلك الاستخدام آخذة بالضيق في العقود المتأخرة ، بعد نَشْرِ كثير من كتب رسم المصحف ، وتطور وسائل الطباعة ، وتولي لجان علمية متخصصة تدقيق المصاحف ونشرها ، وهذا تتبع لعدد من المصاحف المطبوعة وموقفها من الالتزام من الرسم العثماني.

المطلب الأول : مصاحف مطبوعة لم تلتزم بالرسم العثماني

كانت الدول الأوربية أسبق في طباعة المصحف ، لأنهم سبقوا إلى اختراع آلات الطباعة ، وكانت طباعتهم للمصحف تعتمد على تنضيد الحروف ، ومن أقدم المصاحف المطبوعة في أوربا المصحف الذي طُبِعَ في مدينة هامبورج في ألمانيا

---

[1] كتاب الكُتَّاب ص 15-16.

[2] الهجاء ص 43.

سنة (1694م = 1106هـ) ، وأشرف على طباعته هنكلمان ، وهو بالرسم الإملائي ، وعدد صفحاته 560 صحيفة ، وفيه كثير من الأخطاء في الرسم والضبط[1].

ومثل مصحف هنكلمان المصحف الذي أشرف على طباعته المستشرق الألماني جوستاف فلوجل ، سنة 1836م ، وأعيد طبعه عدة طبعات ، وهو مطبوع بطريقة تنضيد الحروف ، بالرسم الإملائي ، ولم يخل من الأخطاء أيضاً ، وهذه صورة صحيفة منه[2]:

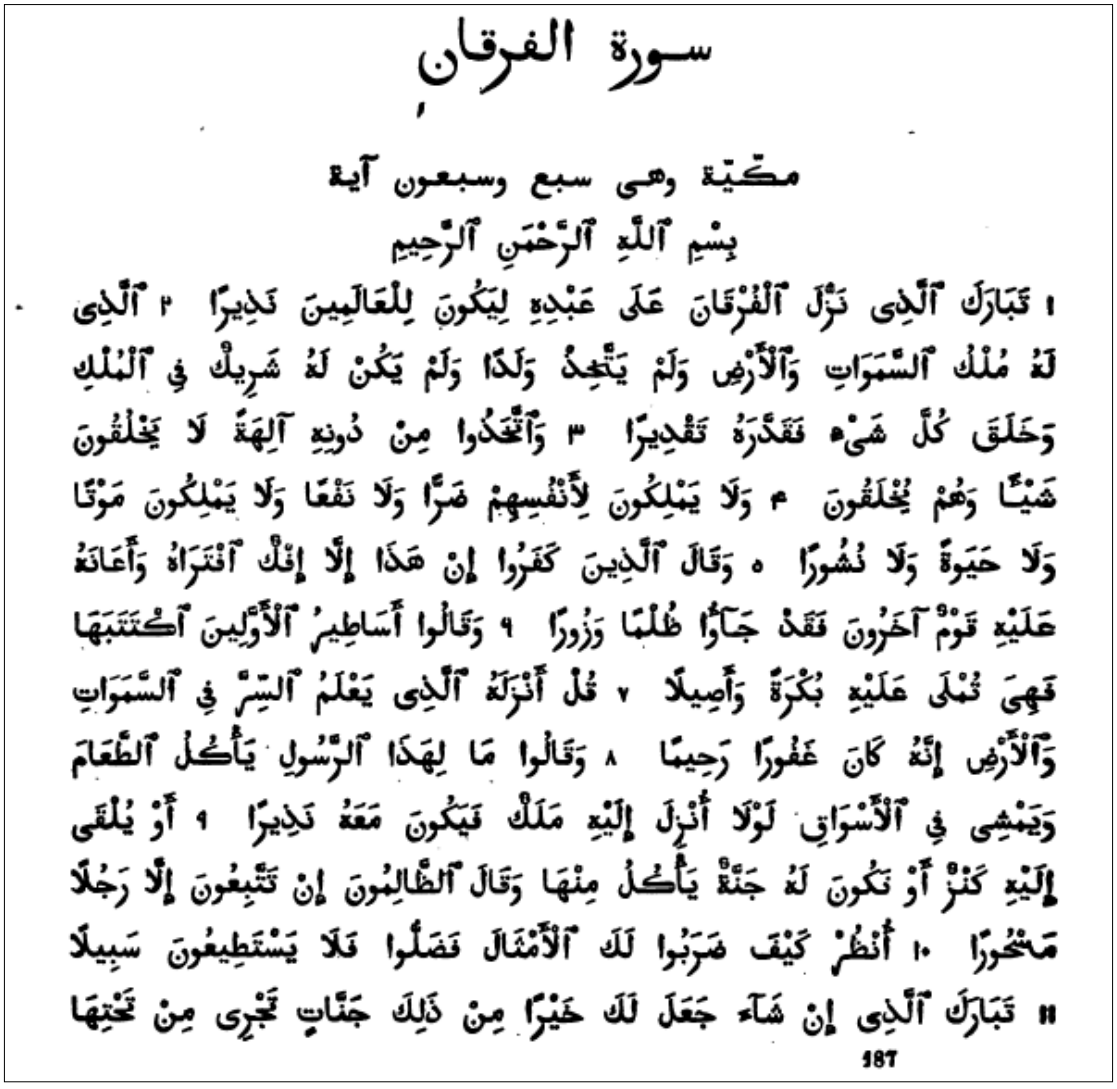

سورة الفرقان

مكية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ٢ الذي
له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
وخلق كل شيء فقدره تقديرا ٣ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون ٤ ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا
ولا حيوة ولا نشورا ٥ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه
عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا ٦ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ٧ قل أنزله الذي يعلم السر في السموات
والأرض إنه كان غفورا رحيما ٨ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ٩ أو يلقى
إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا
مسحورا ١٠ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
١١ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها

187

وظهرت طباعة مصحف مخطوط في أوربا أيضاً في مدينة لايبسك ، بالاستناد إلى مصحف للخطاط التركي حافظ عثمان المتوفى سنة 1110هـ ، كتبه سنة

---

(1) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص 601-603 ، وعبد الله بن عبد الرحمن الخطيب : تاريخ طباعة القرآن في أوربا (بحث) ص 25-27 ، وأحمد محمود حلمي زناتي : تاريخ طباعة القرآن الكريم لدى المستشرقين (بحث) ص 89-94.

(2) ينظر : أحمد محمود حلمي زناتي : تاريخ طباعة القرآن الكريم لدى المستشرقين (بحث) ص 97-102.

(1094هـ) ، كما هو مُدَوَّنٌ في آخر المصحف ، وهو من المصاحف المكتوبة بالرسم القياسي[1].

وكاتب هذا المصحف هو الخطاط التركي عثمان بن علي القسطنطيني ، ولد سنة (1052هـ) ونشأ في القسطنطينية (إستانبول) وتعلم بمدارسها ، وحفظ القرآن فَلُقِّبَ لذلك بالحافظ ، وكتب حافظ عثمان خمسة وعشرين مصحفاً ، في غاية الحسن والجمال ، وتوفي في القسطنطينية سنة 1110هـ[2].

وكان مصحف حافظ عثمان قد اشتهر في العالم الإسلامي شهرة واسعة ، وطُبِعَ في عواصم إسلامية كثيرة ، قال الأستاذ وليد الأعظمي :"وقد طُبِعَ مئات الطبعات في مختلف الأقطار الإسلامية ، وانتشر في العالم الإسلامي ، وفاق الطبعات السابقة واللاحقة"[3].

وعلى الرغم من أن حافظ عثمان ذكر في خاتمة مصحفه أنه اعتمد على مصحف علي القاري ، حيث قال في آخر أحد المصاحف التي كتبها :" كتبه العبد الفقير ، إلى رحمة ربه القدير ، سَمِيُّ جامع القرآن ، الشهير بحافظ عثمان ... راقماً على ما وافق مصحف الشيخ المعروف بعلي القارئ المكي بين الفحول والأعيان ، وكان الفراغ في أوائل شعبان ، بعناية ربه الديان في سنة سبع وتسعين وألف ، مِن هجرة مَن له العز والشرف".

وعلى الرغم من أن علياً القاري (ت 1014ه) كان من علماء رسم المصحف ، وله شرح على العقيلة في الرسم للشاطبي ، ومصحفه الذي تحدثنا عنه سابقاً بالرسم العثماني ، فإن مصحف حافظ عثمان كان بالرسم القياسي ، كما يدل على ذلك النظر في سورة الفاتحة وغيرها من صفحات المصحف.

وكان لحافظ عثمان أثره في خطاطي زمانه ، ومن جاء بعده ، خاصة في تركيا والبلدان المجاورة ، فالمصحف الذي كتبه محمد أمين الرشدي سنة 1236هـ ، الذي طُبِعَ في العراق مراراً في القرن الماضي ، كان يعتمد على مصحف حافظ عثمان في رسم الكلمات ، فجاء على الرسم القياسي في الغالب[4]. وهذه صورة أول مصحف حافظ عثمان:

---

[1] تحتفظ مكتبة جامعة القاهرة بنسخة منه برقم (4405) (ينظر : رسم المصحف ص 604).
[2] ينظر : محمد طاهر الكردي : تاريخ الخط العربي وآدابه ص339 ، ووليد الأعظمي : تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ص 129.
[3] تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ص 131.
[4] ينظر : طباعة المصحف في العراق (بحث) ص 217 ، و226-227.

وبَقِيَتِ المصاحف تُكْتَبُ في بعض البلدان الإسلامية ، خاصة في تركيا ، بالرسم القياسي ، كما نجد في المصاحف التي كتبها نوري حافظ عثمان المشتهر بقايش زاده ، في مطلع القرن الرابع عشر الهجري ، والمصاحف التي كتبها الخطاط الشهير حامد الآمدي ، وغيرهما من الخطاطين الأتراك ، ولا تزال المصاحف تُطْبَعُ في تركيا على هذا النهج[1]. وهذه صور من مصحف حافظ قايش زادة المطبوع :

[1] ليس لدي تاريخ موثق لتاريخ طباعة المصاحف في تركيا ، ولكن لدي عدد من المصاحف التي كتبها خطاطون أتراك ، مثل حافظ عثمان ، وقايش زاده ، وحامد الآمدي ، ومحمد أوزجاي ، وهي كافية في بيان استمرار طباعة المصاحف في تركيا وهي مكتوبة بالرسم القياسي.

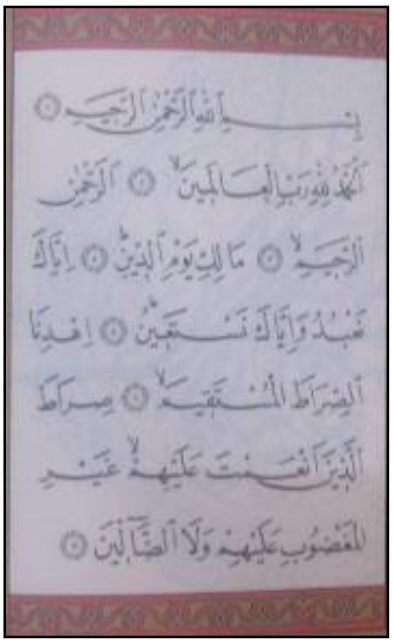

بسم الله الرحمن الرحيم ۝
الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن
الرحيم ۝ مالك يوم الدين ۝ إياك
نعبد وإياك نستعين ۝ اهدنا
الصراط المستقيم ۝ صراط
الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين ۝

سورة الفاتحة في مصحف قايش زاده المطبوع

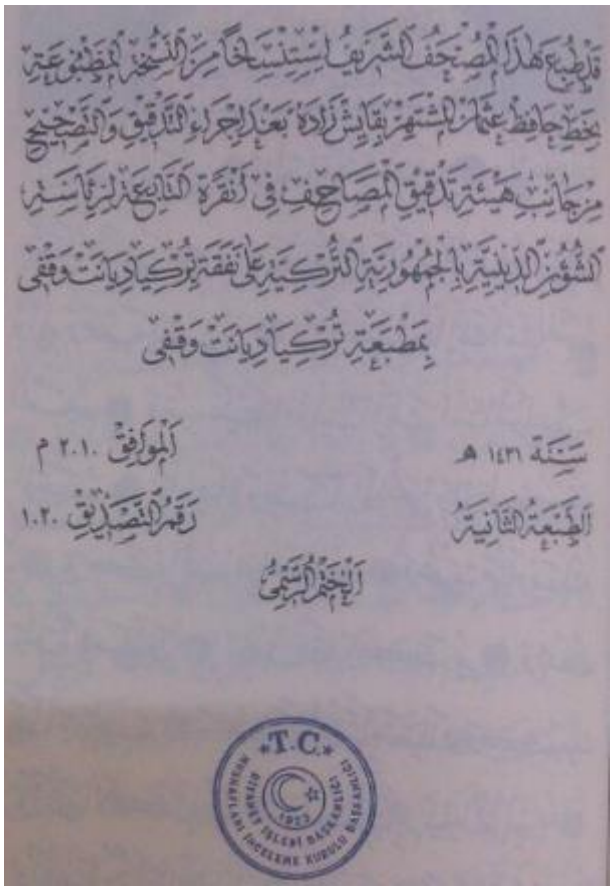

قد طبع هذا المصحف الشريف استنساخا من النسخة المطبوعة
بخط حافظ عثمان المشتهر بقايش زاده بعد إجراء التدقيق والتصحيح
من جانب هيئة تدقيق المصاحف في أنقرة التابعة لرئاسة
الشؤون الدينية بالجمهورية التركية على نفقة تركيا ديانت وقفي
بمطبعة تركيا ديانت وقفي

سنة ١٤٣١ هـ
الموافق ٢٠١٠ م
الطبعة الثانية
رقم التصديق ١٠٢٠

الحمد لله

T.C.

خاتمة طبع مصحف حافظ قايش زاده

وينبغي التذكير بأن قولنا إن هذه المصاحف مكتوبة بالرسم القياسي لا يخلو من مسامحة ، فالواقع أنها احتفظت بكثير من خصائص الرسم القديم ، وأكثر ما وقع فيها

من خروج عن الرسم العثماني هو إثبات الألفات المحذوفات ، وهناك عشرات الكلمات التي وقع في رسمها زيادة أو بدل أو فصل ووصل ، وقد تتبعت رسم عدد منها في أربعة مصاحف من المصاحف التي كتبها خطاطون أتراك في العصور المتأخرة أو في العصر الحديث ، ووجدت رسمها يطابق رسمها في مصحف المدينة النبوية ، وسوف أثبت في هذا الجدول عدداً منها على سبيل التمثيل لا الحصر :

السورة	الآية	مصحف المدينة	مصحف حافظ عثمان	مصحف قايش زادة 1305هـ	مصحف حامد الآمدي	مصحف محمد أوزجاي
البقرة	3	ٱلۡخَالِ	√	√	√	√
=	43	ٱلۡكَهۡفِ	√	√	√	√
=	72	﴿	فادارأتم	فادارأتم	√	√
=	218	ٱلۡأَحۡقَافِ	√	√	√	√
=	231	صَدَقَ	√	√	√	√
النساء	78	عَبَسَ ٱلتَّكۡوِيرِ	√	√	√	√
المائدة	29	ٱلۡحُجُرَاتِ	√	√	√	√
الأنعام	5	ٱلۡأَنفَالِ	√	√	√	√
=	34	ٱلۡقِيَامَةِ	√	√	√	√
=	53	ٱلۡمُدَّثِّرِ	√	√	√	√
=	94	ٱلۡفَجۡرِ	√	√	√	√
التوبة	47	ٱلطُّورِ	√	√	ولاأوضعوا	ولاأوضعوا
هود	14	ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ	√	√	√	√
يوسف	2	لُقۡمَٰنَ	قرانا	قرانا	√	√
=	16و18	بِسۡمِ	√	جاءوا-√	√	√
=	85	ٱلنَّعَابِنِ	√	√	√	√

=	87		√	√	√	√
إبراهيم	9		√	√	√	√
=	21		√	√	√	√
النحل	48		√	√	√	الضعفاؤا
=	90		√	وإيتاء	√	√
الإسراء	11		√	√	√	√
الكهف	23		√	√	√	√
طه	94		يابنؤم	يابنؤم	√	√
الأنبياء	34		√	√	√	√
المؤمنون	24		√	√	√	√
النور	31		√	√	√	√
الفرقان	7		√	√	√	√
=	21		وعتوا	وعتوا	√	√
=	77		√	√	√	√
الشعراء	6		أنباؤا	√	√	√
=	176		الأيكة	الأيكة	√	√
=	197		√	√	√	√
النمل	21		لأذبحنه	لأذبحنه	√	√
الروم	8		√	بلقاء	√	√
=	11		√	√	√	√

=	13	الحشر	√	شفعاء	√	√
فاطر	28	القبر	√	√	√	√
الصافات	106	الرحيم	√	البلاء	√	√
ص	21	أعوذ	√	√	√	√
غافر	41	قال تعالى :	√	√	√	√
=	47	ض	√	الضعفاء	√	√
=	50	العظيم	√	دعاء	√	√
الشورى	21	فطر	شركاء	شركاء	√	√
=	24	﴿	√	ويمحو الله	√	√
=	40	السجدة	√	وجزاء	√	√
الزخرف	3	﴿	قرانا	قرانا	√	√
=	18	الشعراء	√	√	√	√
=	49	بسم الله الرحمن	√	√	√	√
النجم	20	الصافات	√	ومنات	√	√
القمر	6	الجن المزمل	√	√	√	√
التغابن	5	آل عمران	√	√	√	√
المعارج	36	عبس التكوير	√	√	√	√
القيامة	3	يونس	√	أن لن	√	√
العلق	18	الطلاق	√	√	√	√

ويتضح من هذا الجدول أنه لا يمكن القول بأن هناك مصاحف مكتوبة بالرسم القياسي بشكل كامل ، اللهم إلا المصاحف المطبوعة في أوربا بطريقة تنضيد الحروف ، كما مرت الإشارة إليها.

المطلب الثاني : مصاحف مطبوعة التزمت بالرسم العثماني

غلب على المصاحف المخطوطة المتأخرة كتابتها بالرسم القياسي ، وانعكس ذلك على طباعتها ، فكانت المطابع لا تراعي طبع المصحف على قواعد الرسم العثماني ، بل كانت تعتمد في رسمه على قواعد الإملاء المحدثة ، اللهم إلا في النزر اليسير من الكلمات كانت تكتب على قواعد الرسم العثماني[1].

ومن أقدم المصاحف المطبوعة بالرسم العثماني المصحف المطبوع في مدينة قازان ، في جمهورية تترستان في روسيا ، الذي طبع سنة 1848م[2]، والنسخة التي اطلعت عليها مطبوعة سنة (1877م = 1295هـ) ، وهي مطبوعة بطريقة تنضيد الحروف ، مثل مصحف هامبورج ، إلا أنه أقل أخطاء منه ، ويتميز بالالتزام بقدر كبير بخصائص الرسم العثماني[3].

واشتهر بمصر في أوائل القرن الرابع عشر الهجري مصحف المخللاتي ، الذي طُبِعَ بالمطبعة البهية في القاهرة سنة 1308هـ (1890م) بالرسم العثماني ، كتبه الخطاط عبد الخالق حقي المعروف بابن الخوجه ، مع مقدمة في الرسم والضبط وعدد الآي للشيخ رضوان بن محمد المخللاتي ، واشتهر بمصحف المخللاتي لتوليه الإشراف على طباعته كما جاء في خاتمته ، وهذه صورة صحيفة سورة الفاتحة وأول سورة البقرة في المصحف :

---

[1] ينظر : عبد الفتاح القاضي : تاريخ المصحف الشريف ص 59.
[2] ينظر : عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب : تاريخ طباعة القرآن في أوربا (بحث) ص 33.
[3] يتكون من 534 صحيفة ، ومنه نسخة في مكتبة جامعة القاهرة برقم 21542 (ينظر : رسم المصحف ص 603-604).

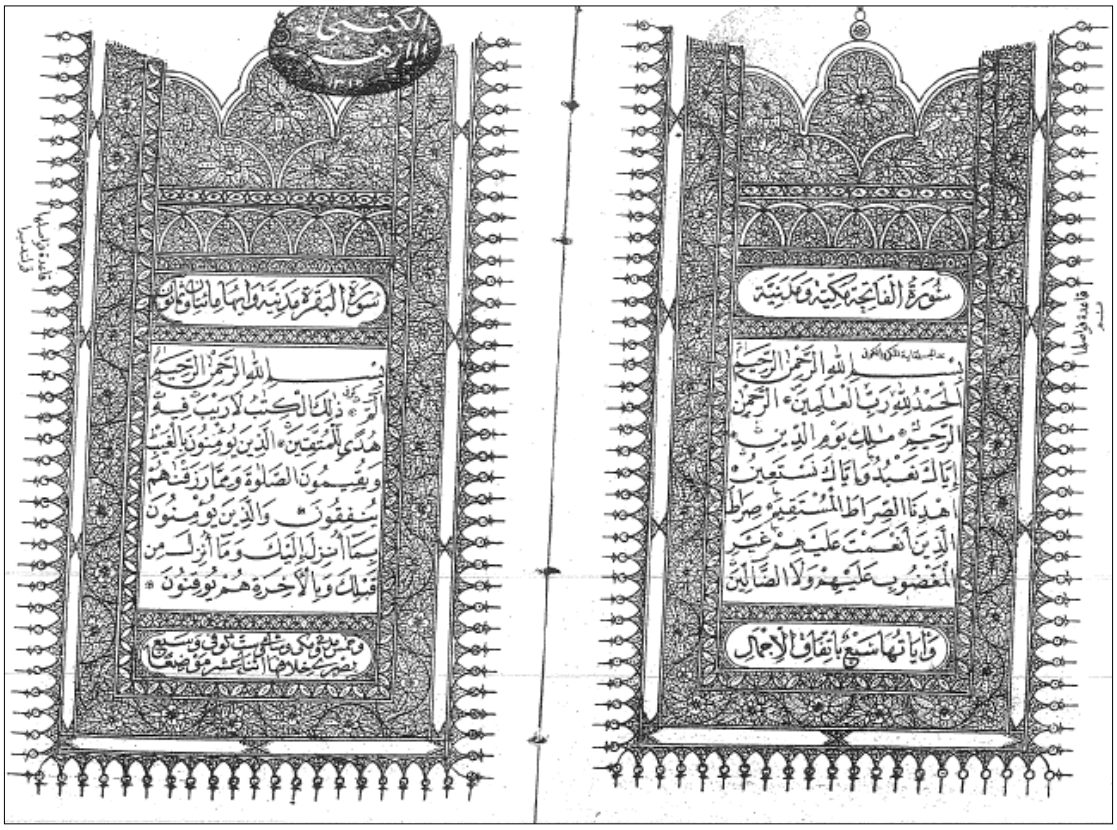

وكان هذا المصحف هو المعول عليه لِمَا اشتمل عليه من المزايا السابقة ، لكنه كان يعاني من رداءة الورق وسوء الطباعة ، فأدى ذلك إلى البحث عن مصحف جديد يجمع بين الدقة وجمال الخط وجودة الطبع ، وتحقق ذلك في المصحف الأميري[1].

ولم تكن الجهود الفردية كافية لخدمة المصحف الشريف وطباعته ، ومن ثم دخلت طباعة المصحف مرحلة جديدة بعد أن تشكلت في مصر لجنة من كبار العلماء لإعداد نسخة جديدة من المصحف الشريف بالرسم العثماني ، في زمن الملك فؤاد الأول ملك مصر ، تتكون من الشيخ محمد علي خلف الحسيني الحداد ، شيخ المقارئ المصرية[2]، وحفني بك ناصف ، ومصطفى عناني ، وأحمد الإسكندري ، وأنجزت إعداد المصحف سنة 1337هـ ، وطبع في مطبعة المساحة سنة 1342هـ = 1932م ، وعُرِفَ بالمصحف الأميري ، وصدرت طبعته الثانية سنة 1371هـ = 1952م ، بعد مراجعته من لجنة برئاسة الشيخ علي محمد الضباع ، شيخ المقارئ المصرية ، وتوالت طباعة هذا المصحف في مصر وخارجها لِمَا حظي به من تدقيق علمي ،

---

(1) ينظر : عبد الفتاح القاضي : تاريخ المصحف الشريف ص 60 ، وآمال رمضان عبد الحميد : تاريخ طباعة المصحف الشريف بمصر (بحث) ص 199-200.

(2) جاء في خاتمة الطبعة الأولى أن الشيخ محمد خلف الحسيني الحداد هو الذي كتب المصحف بخطه ، وفي بعض المصادر إشارة إلى أن الشيخ الحداد صحَّح النسخة وأن محمد جعفر بك الخطاط المصري هو الذي صنع أشكال الحروف الجديدة التي طُبِعَ بها المصحف الأميري (ينظر : آمال رمضان عبد الحميد : تاريخ طباعة المصحف الشريف في مصر (بحث) ص 193-194).

وجمالٍ في رسم حروفه وإخراجه. وهذه صورة صحيفة سورة الفاتحة وأول سورة البقرة في المصحف :

واشتهر مصحف المدينة النبوية ، الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1405هـ = 1985م ، من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ، وهو بخط عثمان طه ، واعْتُمِدَ فيه على المصحف الأميري في الرسم والضبط والوقوف ، ثم استمرت اللجنة العلمية للمصحف في تدقيقه ومراجعته ، وأصدرت مصاحف بروايات أخرى غير رواية حفص عن عاصم ، وكان لمصحف المدينة النبوية أثر مباشر وغير مباشر في المصاحف التي صارت تطبع في العالم الإسلامي.

ويطول الحديث في متابعة حركة طباعة المصحف في العقود الأخيرة في البلاد الإسلامية في المشرق والمغرب ، وهو ليس من أهداف هذا البحث الذي يسعى للوقوف على مدى التزام تلك المصاحف بالرسم العثماني ، وقد اتضحت الصورة إلى حد كبير ، وتتلخص في أن التوجه العام في العقود الأخيرة هو الالتزام بالرسم العثماني في طباعة المصحف ، إلا في بعض البلدان ، مثل تركيا التي لها مدرسة خاصة في الخط والرسم ، تحرص على المحافظة عليها ، وفيها قدر كبير من عدم الالتزام بالرسم العثماني ، وهي مدرسة لها جذورها الممتدة في تاريخ الخط العربي وكتابة المصاحف ، منذ زمن ابن البواب ، ومروراً بياقوت المستعصمي ، ثم حافظ

عثمان ، وغيرهم من كبار الخطاطين الذين أبدعوا في رسم الحرف العربي ، لكنهم قَصَّرُوا في مراعاة خصائص الرسم المصحفي.

*****

وفي ختام الحديث عن المصاحف المطبوعة بالرسم العثماني في العصر الحديث ينبغي الإشارة إلى أمرين اثنين :

الأول : أن بين هذه المصاحف اختلافاً في رسم عدد من الكلمات ، سببه اختلاف المصادر المعتمدة في تثبيت رسم الكلمات ، وهذا جدول في ما اختلف فيه عدد من المصاحف المطبوعة التي التزمت بالرسم العثماني ، وهي بين مشرقية ومغربية ، وبرواية حفص عن عاصم ، أو ورش عن نافع ، أو قالون عن نافع ، وهي :

1. مصحف المدينة النبوية ، برواية حفص عن عاصم ، بخط عثمان طه ، ومثله المصحف الأميري 1342هـ ، ومصحف قطر 1430هـ ، ومصحف البحرين 1434هـ ، ومصحف دولة الكويت 1435هـ ، ومصحف الشيخ مكتوم بن راشد 1437هـ.

2. المصحف المحمدي ، برواية ورش عن نافع ، كتبه الخطاط السيد محمد المعلمي ، وطبع المغرب 1431هـ = 2011م ، ومثله المصحف الحسني المُسَبَّع ، المطبوع في المغرب سنة 1417هـ ، ومثله مصحف المدينة النبوية برواية ورش عن نافع ، 1428هـ.

3. مصحف الجماهيرية برواية قالون عن نافع ، الطبعة الثانية 1989م ، وكتبه الخطاط أبو بكر ساسي المغربي.

4. مصحف برواية حفص عن عاصم ، طبع الهند سنة 1423هـ = 2002م ، وكتبه محمود أحمد ابن عبد الحق ، مطبعة فريد بُكْدِيبوت ، نيودلهي.

وهذا جدول بالكلمات التي اختلفت فيها هذه المصاحف في الجزء الأول من القرآن الكريم :

السورة	الآية	مصحف المدينة	المصحف المحمدي	مصحف الجماهيرية	المصحف الهندي
الفاتحة	5	ٱلصِّرَٰطَ	√	الصراط	الصراط
=	7	ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ	√	أبصارهم	أبصارهم
=	7	ٱلرَّحِيمِ	√	غشاوة	غشاوة
=	15	ٱلۡقَبَآئِلِ	√	طغيانهم	طغيانهم

=	16	النَّبَإِ	√	تجارتهم	تجارتهم
=	19	بِٱللَّهِ	√	أصابعهم	أصابعهم
=	19	أَعُوذُ	√	الصواعق	الصواعق
=	20	﴿	√	أبصارهم	أبصارهم
=	20	الأَعْرَافِ	√	وأبصارهم	وأبصارهم
=	22	السَّجْدَة	√	فراشاً	فراشاً
=	27	السَّجْدَة	√	ميثاقه	ميثاقه
=	28	الطُّوْرِ	√	أمواتاً	أمواتاً
=	28	النَّجْمِ	فأحياكم	فأحياكم	فأحياكم
=	40	ٱلْعَظِيمِ	إسراءيل	إسراءيل	إسراءيل
=	40	ٱلرَّجِيمِ	√	وإياي	وإياي
=	42	التَّوْبَة	√	بالباطل	بالباطل
=	48	النَّبَإِ	√	شفاعة	شفاعة
=	62	قال تعالى :	√	والصابين	√
=	62	صدق الله	√	صالحاً	صالحاً
=	63	ٱللَّهِ	√	ميثاقكم	ميثاقكم
=	66	هُوْدٍ	√	نكالاً	نكالاً
=	75	المُنَافِقُوْنَ	√	كلام	كلام
=	83	الدُّخَان	√	ميثاق	ميثاق
=	83	الذّارِيَات	√	وبالوالدين	وبالوالدين
=	83	الطُّوْرِ	إحسـنا	√	√
=	84	ٱلرَّحِيمِ	√	ميثاقكم	ميثاقكم

=	84	ٱللَّهِ	√	دياركم	دياركم
=	85	﴿	√	ديارهم	ديارهم
=	85	ٱلرَّحِيمِ	√	والعدوان	والعدوان
=	93	الْأَحْقَافِ	√	ميثاقكم	ميثاقكم
=	93	الْحَاقَّةِ	√	إيمانكم	إيمانكم
=	102	بِسْمِ	يعلمٰن	يعلمٰن	يعلمٰن
=	102	يُوسُفَ	√	خلاق	خلاق
=	104	الزُّخْرُفِ	√	راعنا	راعنا
=	108	﴿	√	بالإيمان	بالإيمان
=	109	هُودٍ	√	إيمانكم	إيمانكم
=	111	الْمُدَّثِّرِ	√	برهانكم	برهانكم
=	124	النَّمْلِ (1)	إبرٰهيم	إبرٰهيم	√
=	132	الشُّعَرَاءِ	وأوصى	وأوصى	√
=	139	فَاطِرٍ	√	أعمالنا	أعمالنا
=	139	الصَّافَّاتِ	√	أعمالكم	أعمالكم
=	140	الطَّلَاقِ	√	شهادة	شهادة
=	140	الْجِنِّ	√	بغافل	بغافل

ويتبين من الجدول حجم الاختلاف في رسم الكلمات بين هذه المصاحف ، فقد بلغ عدد الكلمات المختلف فيها في الجزء الأول فقط اثنتين وأربعين كلمة ، ويمكن تمييز مجموعتين فيها ، وهي : مجموعة مصحف المدينة والمصحف المحمدي ، ومجموعة مصحف الجماهيرية ومصحف الهند ، ومع ذلك فإن بين مصاحف المجموعة الواحدة تبايناً أيضاً ، وإن كان طفيفاً ، لكنه يشير إلى أن المصحف إذا كان مكتوباً بالرسم العثماني لا يعني أنه سيكون مطابقاً لجميع المصاحف التي التزمت به.

(1) حيث وقعت الكلمة في سورة البقرة ، وهي في خمسة عشر موضعاً.

والأمر الآخر : إن حديثنا السابق عن المصاحف المخطوطة والمطبوعة ، التي التزمت بالرسم العثماني ، والتي لم تلتزم به ، ينبني على استقراء ناقص ، فهو بحسب ما تيسر لي الاطلاع عليه من مصاحف ، وهناك آلاف المصاحف – مخطوطة أو مطبوعة - التي لم يتيسر للباحثين النظر فيها واستجلاء طريقة رسمها وضبطها ، وعد آيها ، وعلامات الوقوف فيها ، وقد يغير النظر فيها بعض الأحكام التي يتداولها الدارسون ، وأقرب مثال إلى ذلك القول بأن المصاحف التي كتبها الخطاطون الأتراك مرسومة بالرسم القياسي ، بشكل عام ، وقد يُفَاجَأُ القارئ بالقول بأن أحد المصاحف التي كتبها الخطاط نوري قايش زاده هو بالرسم العثماني ، وسبق وصف أحد مصاحفه المكتوبة بالرسم القياسي.

فالمصحف الذي كتبه قايش زاده سنة 1309هـ ، واكتمل تذهيبه سنة 1313هـ ، مكتوب بالرسم العثماني بشكل عام ، وهو محفوظ في مكتبة جامعة مشجان برقم 173 ، وقد يكون هذا المصحف هو المصحف الثاني بعد المئة من المصاحف التي كتبها هذا الخطاط العظيم ، كما جاء في خاتمة المصحف هذه :

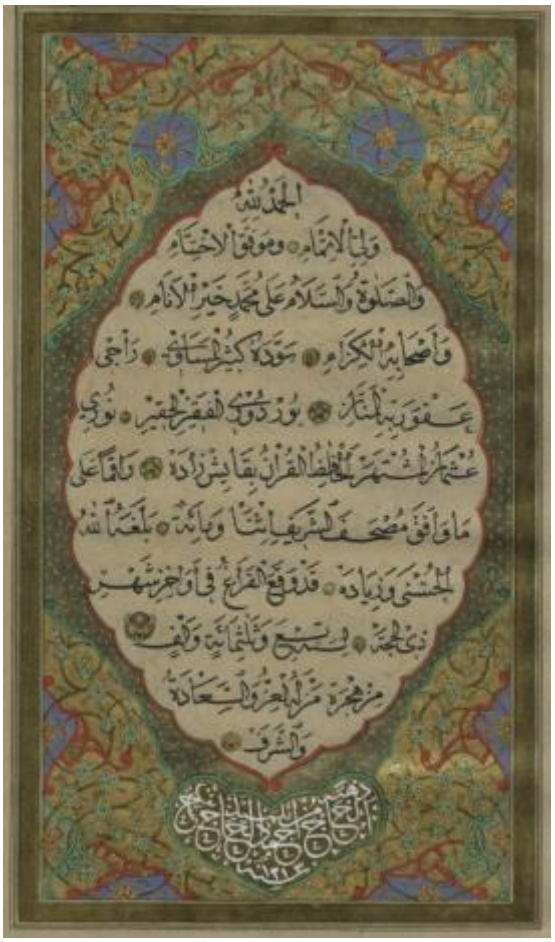

ويكفي للدلالة على التزام قايش زاده بالرسم العثماني في كتابة هذا المصحف نقل صورة صحيفة سورة الفاتحة وأول البقرة منه :

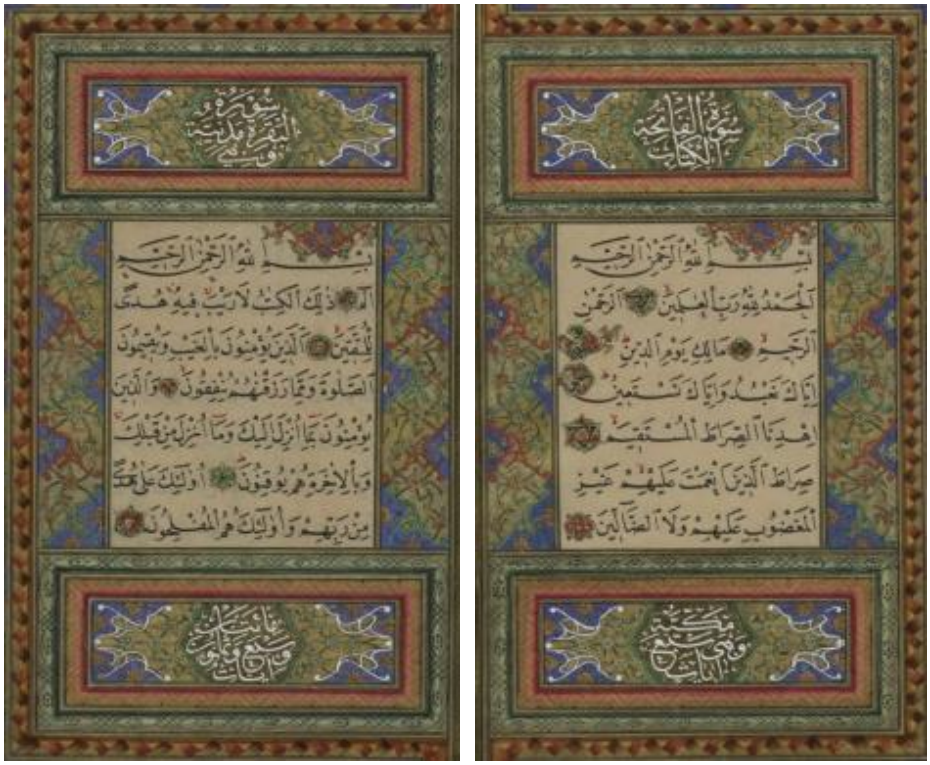

وجميع الكلمات ذات الرسم الخاص في هاتين الصحيفتين مرسوم بالرسم العثماني ، إلا كلمة (مالك) ، وقد يكون رسمها بالألف سهواً من الكاتب ، فقد أظهر التزاماً كبيراً بخصائص الرسم العثماني في هذا المصحف ، كما يظهر في الصحيفة الثانية من سورة البقرة :

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ
وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ
قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ
وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ۖ وَإِذَا
خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى
طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ۝

وكان قايش زاده قد كتب سنة 1305هـ مصحفه التاسع والتسعين ، بالرسم القياسي ، وتقدَّم الحديثُ عنه في المصاحف المخطوطة التي لم تلتزم بالرسم العثماني ، ونَقْلُ صورة لأول المصحف ، وهذه خاتمته :

وتمت كلمات كتاب صورتا وعددا

قد تشرف بكتابة هذا المصحف الشريف المنيف الراجي
عفو ربه الحنان ● كثير المساوي البوردوري ●
نوري حافظ عثمان ● المشتهر بقايش زاده ● بلغه الله
ولوالديه وإخوانه الحسنى وزياده ● وهو المتمم لنيف
تسع وتسعون كلام الله المجيد ● لستة خمس وثلثمائة
وألف ● من هجرة منزله العز والشرف ● صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته أجمعين ●

وليس من الصعب إذن على الخطاطين الأتراك كتابة المصحف بالرسم العثماني ، فلا يحول بينهم وبين ذلك إلا مراعاة التقاليد السائدة في بلادهم منذ مئات السنين ، فقد أبدع بعض الخطاطين الأتراك في كتابة المصحف بالرسم العثماني كما فعل قايش زاده قبل أكثر من قرن ، وكما فعل الخطاط التركي المعاصر رأفت قاوقجي ، الذي كَتَبَ المصحف برواية حفص عن عاصم ، بالرسم العثماني ، وطُبِعَ في دار سوزلر في القاهرة سنة 2009م ، بعد موافقة لجنة المصاحف بالأزهر عليه ، وهذه صورة صحيفة سورة الفاتحة وأول سورة البقرة في المصحف :

*****

إن خلاصة ما يمكن استنتاجه من هذا المبحث هو أن المصاحف المطبوعة الأولى ، خاصة ما طُبِعَ في البلدان الأوربية ، كانت مكتوبة بالرسم القياسي (الإملائي) ، وكذلك المصاحف الأولى المطبوعة في البلدان الإسلامية ، وهو امتداد لِمَا كان عليه أكثر المصاحف في القرون المتأخرة.

ولم يستمر ذلك الاتجاه في طباعة المصاحف طويلاً ، بعد أن نشطت الحركة العلمية في البلدان الإسلامية في العصر الحديث ، وطُبِعَتْ كتب علوم القرآن بعامة ، وكتب رسم المصحف بخاصة ، وجعل ذلك القائمين على طباعة المصاحف يحرصون على العودة بالمصاحف إلى صورتها الأولى من ناحية الرسم ، وذلك بمراعاة خصائص الرسم العثماني في كتابتها ، وقد تحقق ذلك الهدف إلى حد كبير ،

لكن لا تزال هناك اختلافات في الرسم في المصاحف المطبوعة ، حتى تلك المكتوبة بالرسم العثماني ، فهل من سبيل إلى تجاوزها؟

المبحث الخامس

وسائل توحيد الرسم في طباعة المصاحف

من الحقائق التاريخية التي لا يختلف حولها الدارسون هي أن نص القرآن الكريم واحد ، من لدن تلقاه الصحابة من رسول الله ρ ، إلى زماننا الحاضر ، لكن رسمه فيه تنوع في رسم عدد من الكلمات ، ويرجع ذلك التنوع إلى ما خطه الصحابة ψ في المصاحف العثمانية ، كما يظهر من وصف علماء الرسم في مؤلفاتهم ، ويدل عليه التنوع الموجود في المصاحف المخطوطة القديمة ، كما بَيَّنَّا ذلك في المباحث المتقدمة.

وهناك تنوع من نوع آخر في الرسم ، لا يرجع إلى المصاحف العثمانية ، وإنما يستند إلى القواعد التي وضعها علماء العربية للإملاء العربي ، بعد أن اتسعت الدولة الإسلامية ، وازدادت المعارف ، ونشأت العلوم وظهرت المؤلفات فيها ، واحتاج الناس إلى قواعد تضبط الكتابة ، فظهرت مؤلفات خاصة برسم المصحف ، ومؤلفات خاصة بالكتابة في غير المصحف.

وقد التزم الخطاطون بالرسم العثماني بكتابة المصاحف في القرون الأولى ، حين كان الإملاء العربي واحداً وموحداً في المصحف وغيره ، واستمر ذلك بعد وضع قواعد الإملاء العربي بناء على قاعدة كتابة الكلمة بحروف هجائها مبدوءاً بها وموقوفاً عليها ، لكن من الخطاطين من استعمل قواعد الإملاء أو الرسم القياسي في كتابة المصحف ، على نحو ما رأينا في مصحف المخلصي (تاريخه 353هـ) ، ومصحف ابن البواب (تاريخه 391هـ) ، واتسع ذلك في القرون اللاحقة ، واستمر حتى الوقت الحاضر.

وقد دعا العلماء وأفتى الفقهاء بوجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف ، واستجاب كثير من الخطاطين لذلك ، واستمرت كتابة المصاحف بالرسم العثماني ، إلى جانب ما كان يكتب منها بالرسم القياسي ، ولم تندرس معالم الرسم العثماني من الاستعمال ، وشهدت العقود الأخيرة عودة الخطاطين إلى كتابة المصاحف به ، وانحسر استعمال الرسم القياسي في المصاحف المطبوعة.

ويجب علينا ونحن نتحدث عن توحيد الرسم في طباعة المصاحف أن نميز بين الدعوة إلى توحيد الرسم بالاستناد إلى الرسم العثماني الذي كتبه الصحابة ، وبين الدعوة إلى توحيد الرسم بالخلط بينه وبين الرسم القياسي ، فيجب أن تبقى الحدود واضحة بين الرسمين ، واستعمال كل واحد منهما بمجاله الخاص به ، ولا أجد ضرورة للحديث عن أدلة وجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف هنا ، فالأمر مفروغ منه عند أهل الاختصاص بالقراءات والرسم والضبط.

وبناء على ذلك يجب التركيز على بحث الوسائل التي يمكن أن يسلكها الدارسون في الوصول إلى صيغة يقوم عليها توحيد الرسم في المصاحف المطبوعة من غير تفريط بخصائص الرسم العثماني المعروفة.

ولعل اختلاف الرسم في المصاحف المطبوعة يعد أهم مسألة تحتاج إلى الدراسة والمراجعة ، والبحث والتفكير في الوسائل التي يمكن اعتمادها للتخلص منها ، وهناك اختلاف في علامات الضبط وطريقة استعمالها ، وفي علامات الوقوف ، ورؤوس الآي والتجزئة والتحزيب ، لكن تظل مسألة الاختلاف في الرسم في الصدارة من بين تلك المسائل ، ولا شك في أن هذا البحث يُعْنَى بموضوع الرسم خاصة.

وقد اجتهدتُ في حصر الوسائل التي يمكن أن تكون وسيلة إلى توحيد الرسم في المصاحف المطبوعة ، وجمعتها في أربعة أمور ، أتناولها في المطالب الآتية:

المطلب الأول : الاعتماد على مصحف معين من المصاحف القديمة الموثقة

تحفظ المكتبات الآن بعشراتٍ من المصاحف المخطوطة المكتوبة على الرق ، بالخط الحجازي أو الكوفي ، المجرد أو المنقوط بنقاط الإعراب التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي ، وهي ترجع إلى القرن الأول أو الثاني الهجريين ، وبعض تلك المصاحف يبدو كاملاً.

وليس هناك ما يحمل على الشك في صحة تلك المصاحف وأصالة النص فيها ، أي أنها ليست مكتوبة في عصور لاحقة ، تقليداً لشكل المصاحف الأولى ، وليس هناك احتمال أن يكون أحدها أحد المصاحف العثمانية الخمسة التي أرسلت في خلافة عثمان بن عفان τ إلى الأمصار الخمسة ، ولكنها قد تكون منقولة منها أو من أحد المصاحف المنقولة من المصاحف العثمانية.

ومن دلائل قدم تلك المصاحف أمور ، منها :

1. كتابتها على الرق ، وهو الوسيلة التي كانت متيسرة في تلك الفترة للكتابة أكثر من الورق.

2. استعمال الخط الحجازي أو الخط الكوفي في كتابتها ، وهما من أقدم أنواع الخط العربي.

3. تجردها من العلامات بشكل عام ، واستعمال نقاط الإعراب الحمر التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ) أو نقاط الإعجام التي ينسب استعمالها إلى نصر بن عاصم (ت 90هـ) ، لا يغير من كونها قديمة ، فهذه العلامات ظهرت في النصف الثاني في القرن الأول.

ولعل مما يساعد على تحديد تاريخها على نحو أكثر دقة استعمال الوسائل الكيمياوية الحديثة ، مثل (C 14) ، الذي استعمل في تحديد تاريخ مصحف مكتبة جامعة توبنجن ، وصحائف مكتبة جامعة برمنكهام ، وإذا كانت هذه الوسائل ليست متاحة الآن في بلداننا ، فليس من الصعب توفيرها ، أو إرسال عينات من رقوق المصاحف التي يراد فحصها إلى المختبرات العالمية لتحديد عمرها.

وليس لدينا قائمة وافية بالمصاحف الموجودة في المكتبات العالمية من هذا النوع ، لكن لدينا نماذج منها يمكن دراستها ، واستنتاج هل يمكن اعتماد أحدها مصدراً لرسم الكلمات في المصاحف التي تطبع في زماننا ؟

ومن تلك المصاحف مصحف جامع الحسين في القاهرة ، ومصحف متحف طوب قابي سرايي ، اللذين نشرهما الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج في إستانبول ، وسبقت الإشارة إليهما في المبحث الثالث من هذا البحث ، وهذا تعريف موجز بهما:

أولاً : مصحف جامع الحسين في القاهرة[1]:

النسخة الأصلية لهذا المصحف محفوظة في جامع الحسين في القاهرة , ويتألف المصحف من 1087 ورقة , وأبعاد صفحاته 68 x57سم ، وارتفاعه 40سم ، ووزنه

[1] اعتمدتُ في التعريف بهذا المصحف على الدراسة التي كتبها الدكتور طيار آلتي قولاج , وأثبتها في التقديم للنشرة التي أصدرها للمصحف (ص133 – 145) , وعلى القراءة في المصحف نفسه في النسخة الالكترونية والنسخة الورقية المنشورة له .

80 كغم ، وهو مكتوب على الرَّق , وفيه أربع ورقات ناقصة , وهو مكتوب بالخط الكوفي القديم , وهناك عشر ورقات أُعيدت كتابتها بخط مغاير في وقت لاحق .

وعدد الأسطر في الصحيفة الواحدة اثنا عشر سطراً , إلا في الصفحات التي تبدأ فيها السور فيقل عدد الأسطر إلى أحد عشر سطراً , وفي أحيان قليلة إلى عشرة أسطر , حيث يوجد بين السورتين فراغ قدر سطر أو سطرين يشغله شريط مزخرف.

والمصحف في شكله العام مُجَرَّدٌ من الزيادات التي ألحقت بالمصاحف العثمانية في القرون الهجرية الأولى , وتظهر فيه العلامات الآتية:

1. نِقَاط الإعجام على شكل خطوط صغيرة تناسب مقاطع حروف الخط الكوفي , لكن هذه النقاط لا توضع دائماً , وقد تخلو صفحات كاملة منها.

2. بضعة خطوط قصيرة توضع عند رؤوس الآي , قد تكون ثلاثة أو أكثر, منضدة بعضها فوق بعض , بصورة مائلة غالباً , وقد لا تظهر تلك الخطوط في جميع المواضع .

3. علامة العشور التي توضع عند رأس كل عشر آيات , وهي على شكل مربع صغير مزخرف بألوان متعددة أو على شكل مستطيل , ولا توجد علامات للخموس.

4. شريط مزخرف بألوان متعددة بين كل سورتين , من غير كتابة في داخله.

ووجود هذه العلامات في المصحف تحمل الدارس على التساؤل عن الحقبة التي يرجع إليها هذا المصحف , فهو لا يمكن أن يكون أحد المصاحف العثمانية الخمسة , حتى لو قلنا إن تلك العلامات قد أُضيفت إلى النسخة في حقبة لاحقة , يقول الأستاذ طيار آلتي قولاج: " وعن رأينا نحن فلا يمكننا القول إن هذا المصحف الشريف واحد من مصاحف سيدنا عثمان ... ويمكننا القول إن المصحف يرجع إلى النصف الثاني من القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) ... إن هذا المصحف قد تم نقله من أحد مصاحف عثمان أو من مصحف الكوفة الذي يقرب منه كثيراً , أو من نسخة منقولة من نسخة الكوفة "[1].

وهذه صورة صحيفة من هذا المصحف :

[1] المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان τ نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة (الدراسة) ص243 .

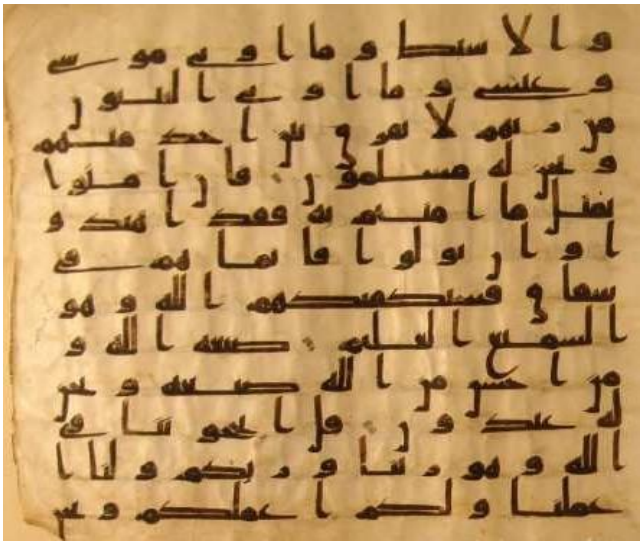

من سورة البقرة من الآية 136-139

ثانياً : مصحف متحف طوب قابي سرايي[1]:

تحتفظ مكتبة متحف (طوپ قاپي سرايي) بالنسخة الأصلية لهذا المصحف, تحت رقم (32/44) , ويقع في 408 ورقات ، أبعادها 41×46سم , وتضم كل صحيفة ثمانية عشر سطراً بشكل عام , إلا إذا كان في الصحيفة فاتحة سورة فإنها تنقص سطراً كتابياً واحداً ليحل محله الشريط المزخرف , ومعدل كلمات السطر الواحد خمس كلمات .

ويمكن اعتبار المصحف نسخة كاملة , مع أن النسخة سقطت منها ورقتان, وهناك عدد من الصفحات تصعب قراءتها بسبب انطماس الكتابة فيها واضمحلالها.

ويبدو على المصحف إتقان الصنعة في الرسم وفي وضع العلامات أكثر مما لاحظناه في مصحف جامع الحسين في القاهرة , ومن ثم فإن التاريخ الذي ترجع إليه النسخة هو أواخر القرن الهجري الأول وأوائل القرن الثاني[2]. وهذه صورة صحيفة من المصحف :

---

[1] تنظر: الدراسة التي كتبها الدكتور طيار آلتي قولاج في مقدمة المصحف (ص 79-91).

[2] ينظر: المصدر السابق ص89 .

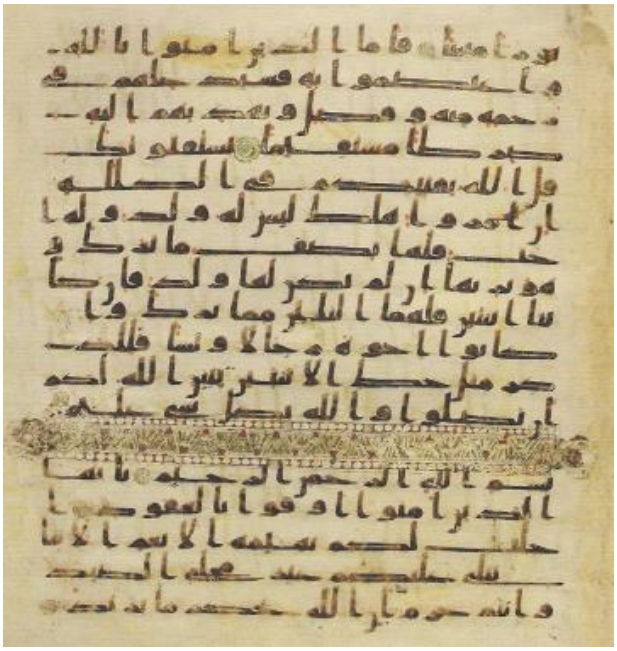

آخر سورة النساء وأول سورة المائدة

إن هذه الإشارة الموجزة إلى المصحفين غير كافية للتعريف بهما ، والكشف عن خصائصهما ، وتقديم كل ما من شأنه إقامة البرهان على صلاحيتهما ليكون كل واحد منهما مرجعاً للرسم في المصاحف في زماننا ، ولكنها مناسبة للفت الأنظار إليهما ، وإلى أمثالهما من مصاحف قديمة ، يمكن أن يعتمد عليها في الوصول إلى ما نبحث عنه من مصحف يكون حجة في الرسوم ، بعد إقامة دراسات معمقة حول هذه المصاحف وخصائص الرسم فيها.

وقد يعترض بعض الدارسين على فكرة الاعتماد على أحد هذه المصاحف من عدة جوانب ، منها:

1. من المقرر عند علماء الرسم أن الحجة في الرسم هو المصاحف العثمانية التي كتبها الصحابة ψ ، وكان بعضهم لا يحتج بالمصاحف المتأخرة عنهم ، قال حسين بن علي الرجراجي الشوشاوي (ت 899هـ) في تنبيه العطشان على مورد الظمآن : " إذ لا حجة بالمصاحف الموجودة بين أيدينا اليوم ، وإنما الحجة بالمصاحف القديمة التي كتبها الصحابة ψ ، وهي التي اطلع عليها أبو عمرو الداني، وأبو داود، وغيرهما، من الشيوخ المقتدى بهم في هذا الشأن"[1].

ومع تحفظ هؤلاء العلماء على الاعتداد بالمصاحف القديمة المخطوطة التي ليس هناك ما يؤكد كونها من المصاحف العثمانية التي كتبها الصحابة ، فإن وجود هذه المصاحف في زماننا يعد ثروة علمية ينبغي الحفاظ عليها ، ودراستها، والاعتداد بها

[1] نقلاً عن الدراسة التي كتبها الدكتور أحمد شرشال في مقدمة تحقيقه كتاب مختصر التبيين لأبي داود (14/1 و120 و152 و204).

، أو الاستئناس بما فيها من رسوم في الأقل ، فإن قام دليل على تاريخ معين لها بالوسائل الحديثة قويت منزلة تلك المصاحف ، وزادت الثقة بما فيها.

قال الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج وهو يتحدث عن مصحف جامع الحسين: "... إنَّ هذا المصحف – الذي نرى فيه نسخة كاملة – يدلنا على أن القرآن الكريم لم يُحْفَظْ فقط بقراءة الحفاظ والمقرئين , وإنما حُفِظَ أيضاً بخطه ونصه المكتوب , ولا يزال بين أيدينا مثلما نَزَلَ به الوحي وكُتِبَ قبل أربعة عشر قرناً , وهذه المصاحف هي الشاهد الذي لا جدل فيه على رسوخ هذه الحقيقة "[1].

2. عدم تطابق كثير من ظواهر الرسم في هذه المصاحف مع ما ورد في كتب الرسم المشهورة ، مثل المقنع للداني ، ومختصر التبيين لأبي داود ، والعقيلة للشاطبي ، ومورد الظمآن للخراز ، ومرت نماذج من اختلاف ما ورد في المصحفين المذكورين من رسوم مع ما ورد في مصحف المدينة ، في المبحث الثالث[2]، ومن ثَمَّ قد يستشكل بعض المشتغلين برسم المصحف اعتماد مثل هذه المصاحف أساساً لطباعة المصاحف في زماننا.

3. في المصاحف القديمة المخطوطة من غرائب الرسوم ما لا يتوافق ما هو معروف في المصاحف المطبوعة في زماننا بالرسم العثماني ، مثل مصحف المدينة النبوية وغيره من المصاحف ، فقد استبعدت اللجان العلمية المشرفة على طباعة هذه المصاحف ما رُوِيَ في كتب الرسم من روايات تتعلق ببعض الظواهر التي لم تشتهر بين علماء الرسم ، وظهرت آثارها في هذه المصاحف المخطوطة.

فنجد في مصحف جامع الحسين في القاهرة من ظواهر الرسم : زيادة الياء في رسم كلمة (بآية ، وبآيات) ، ورسم (حتى وعلى) بالألف بدل الياء هكذا (علا وحتا) ، وزيادة الألف بعد واو (ذو) ، وزيادة ألف في رسم كلمة (شيء) في غير موضع سورة الكهف ، في عشرات المواضع[3]، ونجد مثل هذه الظواهر أيضاً في مصحف طوب قابي سرايي[4].

وقد يكون في استعمال هذه الظواهر في رسم المصاحف التي تطبع في زماننا ما يثير كثيراً من الأسئلة لدى من يقرأ فيها ، ومن ثم فإن الاعتماد على المصاحف القديمة المخطوطة في تقرير الرسوم في زماننا ليس هو الخيار الأمثل ، على أني لا أستبعد هذا الخيار بالكلية ، إذ إن حصر تلك المصاحف في المكتبات العالمية ،

---

[1] الدراسة التي كتبها الدكتور طيار آلتي قولاج بين يدي المصحف ص 144.

[2] بلغ عدد مواضع الاختلاف بين مصحف جامع الحسين في القاهرة ومصحف المدينة النبوية 2335 موضعاً (ينظر : إياد سالم صالح السامرائي : ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين ص 405-565).

[3] ينظر : إياد سالم صالح السامرائي : ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين ص 405-565.

[4] ينظر : مصحف طوب قابي سرايي (الدراسة) ص 89-90.

ودراستها دراسة دقيقة ، لم يتحقق بعد ، وإلى أن يتحقق مثل هذه الدراسة يظل الأمر مطروحاً بين الخيارات الأخرى.

المطلب الثاني : الاعتماد على رواية عالم من علماء الرسم أو اختياره

إذا تعذر اطلاعنا اليوم على أحد المصاحف العثمانية الخمسة التي أرسلها الخليفة الثالث عثمان بن عفان τ إلى الأمصار الإسلامية ، لذهاب نسخها أو اختفائها ، وإذا كانت المصاحف القديمة المخطوطة الباقية ليست بذلك المقام الذي يجعلنا الآن نعتمدها في توحيد الرسوم ، فإن الرجوع إلى كتب علماء الرسم الذين نظروا في المصاحف العثمانية ووصفوا لنا رسم الكلمات فيها قد يفي بالغرض ، ويحقق المقصود.

ونجد اللجان العلمية المشرفة على طباعة المصاحف قد فعلت ذلك في عصرنا ، فجاء في التعريف بالمصحف الأميري الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1342هـ ، وهو أول المصاحف الحديثة التي حظيت بإشراف لجنة علمية متخصصة ، ما نصه :" وأُخِذَ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان إلى البصرة والكوفة والشام ومكة ، والمصحف الذي جعله لأهل المدينة ، والمصحف الذي اختص به نفسه ، وعن المصاحف المنتسخة منها ، أما الأحرف اليسيرة التي اختلفت فيها أهجية تلك المصاحف ، فاتُّبِعَ فيها الهجاء الغالب ، مع مراعاة قراءة القارئ الذي يُكْتَبُ المصحف لبيان قراءته ، ومراعاة القواعد التي استنبطها علماء الرسم من الأهجية المختلفة على حسب ما رواه الشيخان : أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح ، مع ترجيح الثاني عند الاختلاف ... والعمدة في بيان ذلك على ما حققه الأستاذ محمد بن محمد الأموي الشَّرِيشِيُّ المشهور بالخرَّاز في منظومته (مورد الظمآن) وما قرره شارحها المحقق الشيخ عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الأندلسي".

ونُقِلَتْ هذه الفقرة في التعريف بمصحف المدينة النبوية مختصرة ، وكانت في الطبعة الأولى بهذه الصيغة : "وأُخِذَ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بَعَثَ بها عثمان بن عفان τ إلى البصرة والكوفة والشام ومكة ، والمصحف الذي جعله لأهل المدينة ، والمصحف الذي اختص به نفسه ، وعن المصاحف المنتسخة منها ، وقد رُوعِيَ في ذلك ما نقله الشيخان أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح ، مع ترجيح الثاني عند الاختلاف".

وصارت العبارة في الطبعات الأخيرة من مصحف المدينة ، برواية حفص عن عاصم (طبعة 1427هـ) ، هكذا :" مع ترجيح الثاني عند الاختلاف غالباً ، وقد يؤخذ بقول غيرهما".

وصارت في مصحف المدينة برواية ورش عن نافع (طبعة 1428هـ) هكذا : "مع ترجيح الثاني عند الاختلاف غالباً ، على ما حققه الأستاذ محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز في منظومته مورد الظمآن ، وما قرره الأستاذ

إبراهيم بن أحمد المارِغْنِيُّ التونسي في (دليل الحيران على مورد الظمآن) ، وقد يُؤْخَذُ بما نقله غيرهما ، كالبَلَنْسِيّ صاحب (المُنْصِفِ) ، وكالشيخ الطالب عبد الله بن محمد الأمين بن فالٍ الجَكَنِي في كتابه (المحتوَى الجامعِ رَسْمَ الصحابةِ وضَبْطَ التابِعِ) وغير هذين من العلماء المحققين".

ويبدو من تأمل القاعدة التي استندت إليها اللجنة العلمية لمصحف المدينة النبوية أن اللجنة لم تقيد نفسها بمتابعة رواية عالم معين من علماء الرسم ، وصار عملها أقرب إلى الاختيار من المصادر الرئيسة لهذا العلم ، فمستندها الأصلي كان الدانِيَّ وتلميذه أبا داود ، مع ترجيح الثاني عند الاختلاف ، متابِعَةً في ذلك قاعدة لجنة المصحف الأميري ، ثم أضافت كلمة (غالباً) ، ثم أضافت عبارة (وقد يؤخذ بقول غيرهما) ، ثم وَسَّعَتْ دائرة الأخذ في المصحف الخاص برواية ورش.

واقتصرت اللجنة المشرفة على مصحف الجماهيرية على ما اختاره الإمام الداني من رسوم ، ووضعتْ على صفحة الغلاف هذه العبارة :

وجاء في التعريف بهذا المصحف ما نصه : " وقد اعتنى علماء المسلمين منذ القدم بهذا الرسم ودوَّنوه وأفردوا له المؤلفات الكثيرة ، ومن بين هؤلاء العالم المتبحر المقرئ الشيخ أبو عمرو الداني الذي آثرنا أنْ نَرْسُمَ هذا المصحف الشريف بالوجه الذي اختاره ، ونُسِبَ إليه ، وعُرِفَ به ...".

وأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي ، المتوفى سنة 444هـ ، الذي أَلَّفَ كتاب (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) ، وتلميذه أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي ، المتوفى سنة 496هـ ، الذي أَلَّفَ كتاب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) ، هما أَشْهَرُ عالِمَيْنِ في رسم المصحف ، واعتمد الشاطبي (القاسم بن فِيرُّهْ المتوفى سنة 590هـ) في منظومته (عقيلة أتراي القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف) على كتاب المقنع للداني ، واعتمد محمد بن محمد الشَّرِيشِيُّ الشهير بالخرَّاز (المتوفى سنة 718هـ) في منظومته (مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن) على المقنع ومختصر التبيين لأبي داود ، وزاد عليهما زيادات من غيرهما.

ومن ثم لم يكن اعتماد اللجان العلمية المشرفة على طبع المصاحف على كتب الداني وأبي داود أمراً مستغرباً ، لكن تلك اللجان بقيت بشكل عام مترددة بينهما ، ثم وَسَّعَتْ دائرة استفادتها من غيرهما ، حتى صار عملها في النهاية أشبه بالانتقاء من مصادر الرسم كافة.

وظهرت في السنين الأخيرة مؤلفات أخرى في الرسم لم تكن معروفة للمشتغلين بهذا العلم ، ولا للعاملين في لجان المصاحف ، تنحو مَنْحًى لا يتطابق مع ما هو معروف في كتب الداني وأبي داود ، ويمكن أن يطلق عليها كتب الرواية المشرقية

للرسم ، فقد كشف البحث في مصادر الرسم القديمة ، والنظر في فهارس المخطوطات عن وجود عدد من كتب الرسم أَلَّفَها علماء المشرق ، بعضها لا نَعْرِفُ إلا اسمه ، وبعضها نُقِلَتْ نصوص منه ، وبعضها لا يزال مخطوطاً ، وهي جديرة بالدراسة والتحقيق ، لتكون بأيدي الدارسين المهتمين برسم المصحف ، لا سيما أنها تضمنت روايات في رسم المصحف تميزت عما ورد في كتب أهل المغرب والأندلس ، وهي جديرة بالدراسة والموازنة والتوثيق.

ومن تلك الكتب :

1. كتاب (خط المصاحف) لتاج القراء الكرماني المتوفى بعد سنة 500هـ[1].

2. كتاب (الهجاء في الرسم) لمؤلف مجهول عاش في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين[2].

3. كتاب (جامع الكلام في رسم مصحف الإمام) لمؤمن بن علي الفلكآبادي المتوفى سنة 799هـ[3].

4. (خزانة الرسوم) لمحمد بن ملا محمد رحيم (من علماء القرن التاسع أو العاشر الهجري).

5. (خلاصة الرسوم) لعثمان بن حافظ رحمان طالقاني ، أَلَّفَهُ بالفارسية سنة 1084هـ ، وأكثر مؤلف كتاب (نثر المرجان في رسم نظم القرآن) محمد غوث النائطي الآركاتي (ت 1238هـ) من النقل من هذين الكتابين[4].

إن الاعتماد على كتاب معين من كتب الرسم ، أو اختيار عالم من علماء الرسم وترجيحاته ، في رسم المصاحف التي تُطْبَعُ في زماننا ، ينبغي أن يتم بعد دراسة لكتب الرسم المعروفة ، مشرقيها ومغربيها ، ومعرفة مادتها ، ثم اختيار أوفاها مادة ، وأوثقها رواية ، وقد تظل كتب الداني وتلميذه أبي داود لها الصدارة ، لكن استبعاد الكتب الأخرى قبل القيام بتلك الدراسة أمر لا يتوافق مع منهج البحث العلمي الأصيل.

وينبغي لتلك الدراسة أن تأخذ بنظر الاعتبار بعض المشكلات التي تعترض عمل المشتغلين برسم المصحف ، وعمل اللجان العلمية المشرفة على طباعة المصاحف ، فالاعتماد على اختيار الداني وأبي داود أمر لا اعتراض عليه من حيث

---

[1] صدرت طبعته الثانية عن دار الغوثاني بتحقيقي سنة 1436هـ = 2015م.
[2] صدرت طبعته الأولى عن دار الغوثاني بتحقيقي سنة 1433هـ = 2012م.
[3] مخطوط ، ويعمل في تحقيقه صديقي الدكتور إياد سالم صالح السامرائي ، الأستاذ في كلية التربية بجامعة سامراء.
[4] ينظر في التعريف بهذه الكتب : بحث (كتب الرواية المشرقية في علم رسم المصحف : تعريف بها وبيان أهميتها) ، ضمن كتاب (تحقيق علوم القرآن الكريم : الأصول والقواعد والمشكلات) من إصدار مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن 1437هـ = 2016م.

الأساس ، لكن يجب النظر في بعض القضايا المتعلقة باختيارهما ، مثل كيفية تحديد مذهبهما في ما سكتا عنه ، هل يُحْمَلُ على الحذف أو على الإثبات ، وكذلك كيفية الترجيح بينهما في ما اختلفا فيه ، وهذه من المسائل التي حملت اللجان العلمية على توسيع دائرة الأخذ من مصادر الرسم من غير مؤلفات الشيخين.

وخلاصة القول : إن الاعتماد على كتاب معين من كتب الرسم ، أو اختيار عالم من علمائه ، في رسم المصاحف التي تطبع في زماننا ، أمر وارد ، واحتمال قد يكون راجحاً ، لكن بعد القيام بدراسة شاملة لكتب الرسم.

المطلب الثالث : الاعتماد على مصحف عالم من علماء الرسم

من علماء الرسم من كان له مصحف خاص به ، بناه على اختياره في الرسم والضبط ، وقد يكون مثل هذا المصحف مقبولاً ليكون أساساً لتوحيد الرسم في المصاحف المطبوعة في عصرنا ، ويمكن الحديث هنا عن مصحفين من تلك المصاحف ، الأول مصحف علي القاري ، والثاني مصحف ابن الجزري[1].

أولاً : مصحف علي القاري

كان علي بن سلطان محمد القاري الهروي نزيل مكة ، المتوفى سنة 1014هـ ، من كبار علماء عصره ، وله مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم الإسلامية ، وعدد منها في علوم القرآن ، من تفسير وقراءة وتجويد ، وله في الرسم شرح العقيلة للشاطبي[2]، سماه (الهبات السنية العلية في شرح أبيات الرائية)[3].

وكان علي القاري خطاطاً يكتب المصاحف ، وله في كتابتها قواعد خاصة اشتهرت عنه[4]، وبقي عدد من المصاحف التي كتبها[5]، منها المصحف الذي كتبه سنة 999هـ ، وهو محفوظ في المكتبة السليمانية في إستانبول (رقم 1) ، ويقع في 303 ورقات ، وهو مكتوب بالرسم العثماني ، وبخط النسخ ، ومضبوط على رواية حفص عن عاصم ، وسبق إيراد صحيفة منه ، وهذه صورة أول المصحف :

---

(1) هناك مصحف مخطوط في مكتبة الدولة في برلين ، منسوب إلى الإمام أبي عمرو الداني ، وتبين أنه ليس له ، وتقدمت الإشارة إليه والحديث عنه في المبحث الثالث من هذا البحث.

(2) ينظر : المحبي : خلاصة الأثر 3/185-186 ، وإسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين 1/751-753.

(3) حققه في أطروحة دكتوراه عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس ، في جامعة أم القرى بمكة المكرمة 2001م ، وكذلك حققه في أطروحة دكتوراه أحمد ميان التهانوي ، في جامعة البنجاب في مدينة لاهور ، بباكستان 2006م.

(4) ينظر : إدهام محمد حنش : كتابة المصحف الشريف عن الخطاطين العثمانيين (بحث) ص 132-133.

(5) ينظر : مؤسسة آل البيت : الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي (المصاحف) ص 49-50.

وهذه صورة خاتمته :

وهناك ثلاثة أمور تدعو للتوقف عند المصاحف التي كتبها علي القاري ، أولها : كونه عالماً بالرسم ، وله فيه مُؤَلَّفٌ ، والثاني : كونه خَطَّاطاً ، والثالث : كونه كَتَبَ عدة مصاحف التزم فيها بالرسم العثماني.

والنظر السريع في صفحات المصحف الذي نقلتُ بعض صفحاته يشير إلى التزام علي القاري بالرسم العثماني في رسم كلماته ، ولكن الحكم النهائي على هذا المصحف ، والمصاحف الأخرى التي كتبها علي القاري يحتاج إلى دراسة دقيقة لها ، وهو عمل أكبر من أن نتمكن من القيام به الآن ، ولكنْ حسبنا هنا التنبيه إلى أهمية المصاحف التي كتبها علي القاري في الموضوع الذي نحن بصدده.

ثانياً : مصحف ابن الجزري

ليس جديداً القول بأن ابن الجزري كان له مصحف يقرأ فيه ، أو أكثر من مصحف ، ولكن الجديد في الموضوع هو أن ابن الجزري كان له مصحف حرص أن يصححه ويضبطه بناء على ما ورد في كتب الرسم ، وما شاهده في المصاحف القديمة التي نظر فيها ، واتخذه تلميذ طاهر بن عرب بن إبراهيم إماماً في كتابة مصحف أو أكثر اعتماداً عليه.

ولم يشتهر أن لابن الجزري مصحفاً خاصاً به ، لكن لدينا من الوثائق ما يؤكد وجود مثل ذلك المصحف ، بل نجد أن ابن الجزري يذكر أنه تحرى فيه أن يكون بالرسم العثماني ، وقام تلميذه في مدينة شيراز الشيخ طاهر بن عرب بن إبراهيم بخط نسخة مطابقة من ذلك المصحف ، بناء على طلب من محمد ابن شيخ الإسلام ابن الجزري ، كما بَيَّنَ ذلك محمد غوث النائطي الآركاتي (1238هـ = 1822م) في كتابه (نثر المرجان في رسم نظم القرآن) الذي وَصَفَ فيه رسم كلمات القرآن كلمة كلمة ، وذكر أن أحد مصادره في الكتاب مصحف ابن الجزري الذي خَطَّهُ الشيخُ طاهرُ بنُ عرب ، وكان موجوداً في بعض مكتبات الهند.

قال محمد غوث ، وهو يُبَيِّنُ مصادره التي اعتمد عليها في الكتاب : ومنها : المصحف الذي كتبه الفاضل الماهر طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني[1]، نَقَلَهُ من نسخة صَحَّحَهَا أستاذه شيخ الإسلام الجزري ، واستكتبه أبو الخير محمد بن شيخ الإسلام الجزري[2]، ووصل ذلك المصحف إلينا عَارِيَةً من خزانة أمير الوقت عظيم الدولة وَالاجَاهَ[3]، وَفَّقَهُ الله لِمَا يحبه ويرضاه ، وحيثما أقول مصحف الجزري فالمراد به ذلك المصحف"[4] .

ولعل مُؤَلِّفَ كتاب نثر المرجان هو أول من أشار إلى مصحف شيخ الإسلام ابن الجزري الذي كان أحد مصادره ، فلم أقف على خبر لهذا المصحف في مصدر آخر ، سواء في ذلك كتب ابن الجزري المطبوعة أو غيرها من المصادر التي ترجمت له ، وذلك قبل ظهور كتابه (أجوبة ابن الجزري على المسائل التبريزية) ، الذي قال فيه :"والمصحف الذي صَحَّحْتُهُ على الرسم بخطي هو (في) ذلك عمدة ، تتبعتُ فيه نصوص الأئمة ، وما وَقَفْتُ عليه من المصاحف القديمة"[5].

وموازنة المواضع التي استشهد فيها مؤلف (نثر المرجان) في كتابه من مصحف ابن الجزري بما ورد في كتب الرسم تؤكد أن ابن الجزري تَحَرَّى أن يكون رسم هذا المصحف موافقاً لرسم المصاحف العثمانية .

---

[1] وردت له ترجمة في كتاب غاية النهاية (1/341-393) ، وتوفي سنة 870هـ.

[2] ولد أبو الخير محمد ابن الشيخ ابن الجزري سنة 789هـ في دمشق ، وأقام مع أبيه في شيراز ، فلما توفي أبوه سنة 833هـ غادر شيراز ، ودخل بلاد الروم أيام محمد الفاتح الذي تولى الحكم سنة 855هـ ، فأكرمه ونَصَّبَهُ مُوَقِّعاً في الديوان العلي (ينظر : ابن الجزري : غاية النهاية 252/2 , وطاش كبري زاده : الشقائق النعمانية ص 25 - 29).

[3] وَالاجَاه : لقب كان يطلق على السلطان في الهند في تلك الفترة.

[4] نثر المرجان 18/1.

[5] أجوبة ابن الجزري ص 120.

ولا نعلم اليوم مصير مصحف شيخ الإسلام ابن الجزري ، ولا مكان المصحف الذي كَتَبَهُ تلميذه طاهر بن عرب بن إبراهيم الحافظ الأصبهاني ، بتكليف من ابن شيخ الإسلام الجزري ، لكن هناك ما يدل على أن ذلك المصحف كان معروفاً واتخذه بعض الخطاطين قدوة له في كتابة مصحفه ، فقد جاء في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط في الجزء الخاص بالمصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف إشارة إلى وجود مصحف مخطوط في مكتبة (عشيرة شَرَفِ المُلك) في مدينة مدراس في الهند ، وهي المدينة التي أُلِّفَ فيها كتاب نثر المرجان ، وجاء في وصف النسخة أنها :"بخط النسخ ، بالقراءات السبع ، منقولة من نسخة طاهر بن عرب بن إبراهيم"[1].

ونظراً إلى المكانة العلمية التي يحتلها ابن الجزري في مجال القراءات والتجويد في زماننا ، فأسانيد القراءات في معظمها تنتهي إليه ، وله في ذلك كتاب النشر والطيبة والدرة والتحبير وغيرها ، وتجويد القراءة يعتمد على ما دوَّنه في المقدمة والتمهيد ، فإنه من المناسب أن يكون اختياره في رسم المصحف معتمد الأمة ، وأساساً لجمع كلمتها على رسم موحد لطبع المصاحف ، ولدينا ثلاثة مصادر لمعرفة اختيار ابن الجزري في الرسم :

الأول : ما ورد في كتاب النشر في باب الوقف على مرسوم الخط ، وباب وقف حمزة وهشام في باب الهمز ، وغير ذلك من مواضع في الكتاب في الفرش وأبواب الأصول.

الثاني : ما اختاره ابن الجزري من الرسوم في كتابه (البيان في خط مصحف عثمان) ، وهو من آخر ما ألفه من كتب[2].

الثالث : مصحف ابن الجزري ، وينبغي البحث عن النسخة الأصلية للمصحف في مكتبات مدينة شيراز ، مستقر ابن الجزري الأخير ، وكذلك البحث عن نسخة ابنه أبي الخير محمد ، التي كتبها له الشيخ طاهر بن عرب ، وينبغي النظر في النسخة المحفوظة في مكتبة عشيرة شرف الملك التي أشرت إليها قبل قليل.

ويمكن الاستفادة من كتاب (نثر المرجان) في معرفة اختيار ابن الجزري في الرسم ، فقد حرص مؤلف الكتاب على وصف رسم الكلمات المختلف فيها في مصحف ابن الجزري ، وكثيراً ما كان يقول : وفي مصحف ابن الجزري كذا ، فيلزم تتبع جميع تلك المواضع ، للإفادة منها في بيان اختيار ابن الجزري في الرسم ، وقد يكون ذلك الاختيار أساساً لتوحيد الرسم في المصاحف التي تطبع في زماننا.

---

[1] الفهرس الشامل (المصاحف المخطوطة) ص 188 ، ولم أتمكن من الاطلاع على المصحف المذكور وقت زيارتي للمكتبة يوم الاثنين 2014/6/16م ، لعدم العثور عليه في خزائن المكتبة ، في ذلك اليوم.

[2] ينظر : مقدمة تحقيق كتاب البيان في خط مصحف عثمان ص 19-21.

ولا يزال هناك مجال واسع للبحث عن مصاحف أخرى مخطوطة لخطاطين من علماء الرسم ، بين آلاف المصاحف المخطوطة التي لم تمسها يد الباحثين بعد.

المطلب الرابع : توحيد الرسم باختيار الأرجح في المختلف فيه من الرسوم ، من خلال لجنة علمية متخصصة

قد يكون من الصعب اختيار أحد المصاحف القديمة المخطوطة ليكون أساساً لتوحيد الرسوم في المصاحف المطبوعة ، وكذلك قد لا تجتمع الكلمة على مذهب أحد علماء الرسم أو اختياره ، وقد لا نجد مصحفَ عالمٍ من علماء الرسم مُوَفِّياً بالغرض الذي نسعى إليه ، فلم يبق إلا الاعتماد على رأي لجنة علمية متخصصة ، لتدرس الرسوم المختلف فيها ، وتختار الراجح منها.

فمن المعروف أن هناك قدراً كبيراً من الرسوم متفق عليه ، سواء في كتب الرسم ، أو في المصاحف المخطوطة القديمة والمتأخرة ، وفي المصاحف المطبوعة التي التزم كاتبوها بالرسم العثماني ، وهناك كلمات مختلف في رسمها ، يمكن أن تكون موضع نظر من تلك اللجنة.

فسورة الفاتحة مثلاً لم يُخْتَلَفْ في حذف همزة الوصل من كلمة (بسم) ، ولا حذف الألف من (الرحمن) و(مالك) و(العالمين) ، ولم يختلف في إثبات الألف في كلمة (الضالين) ، لكن اخْتُلِفَ في إثبات الألف في كلمة (صراط وصراط) ، وهذه الكلمة هي التي ستكون موضع نقاش عند اللجنة المختصة ، لاختيار الرسم الراجح فيها ، بحذف الألف أو إثباتها.

ويمكن أن تعتمد اللجنة مجموعة أسس في اختيار الصورة الراجحة لرسم الكلمات المختلف فيها ، منها[1]:

1. توحيد الرسم باعتماد الرسم المطابق للنطق ، والموافق للرسم القياسي ، في المختلَف فيه من الرسوم ، وذلك مثل : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [البقرة 93] في بعض المصاحف مقطوع[2] ، و﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [المائدة 18] ، في بعض المصاحف (أبناء) بغير واو[3]، و﴿ٱلطَّوۡلِ﴾ [التوبة 47] في بعض المصاحف بزيادة ألف بعد اللام ألف[4]، فإذا كانت هذه الكلمات قد اختلفت في رسمها المصاحف القديمة ، وليس ثمة قراءات تتعلق بها ، فالأولى إثبات رسمها بما يطابق النطق ، ويوافق قواعد الرسم القياسي بكتابة الكلمة بحروف هجائها مبدوءاً بها وموقوفاً عليها.

---

(1) ينظر : المارغني : دليل الحيران ص 91-92 ، وأحمد خالد شكري : الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمت التنزيل (بحث) ص 219-221.
(2) ينظر : الداني : المقنع ص 255 ، وأبو داود : مختصر التبيين 184/2.
(3) ينظر : الداني : المقنع ص 255 ، وأبو داود : مختصر التبيين 436/3.
(4) ينظر : الداني : المقنع ص 257 ، وأبو داود : مختصر التبيين 625/3.

2. توحيد الرسم باعتماد الرسم الذي يحتمل القراءات القرآنية، في الكلمة المختلَف فيها ، من ذلك : ﴿ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة 245] ، في بعض المصاحف بإثبات الألف (فيضاعفه) ، وفي بعضها بحذفها[1]، والأرجح رسمها بحذف الألف لتحتمل القراءتين ، فقد قرأ ابن كثير وابن عامر (فَيُضَعِّفَهُ) بتشديد العين من غير ألف ، وقرأ الباقون (فيضاعفه) بتخفيف العين وإثبات الألف[2]. ومثل ذلك : ﴿ ٱلزُّبُرِ ﴾ [البقرة 285] في بعض المصاحف بالألف (وكتابه) وفي بعضها (وكتبه) بحذفها[3]، والأرجح رسمها بغير ألف ، لتحتمل القراءتين ، فقد قرأ حمزة والكسائي (وكِتَابِهِ) ، وقرأ الباقون (وكُتُبِهِ)[4].

3. توحيد الرسم باعتماد الرسم المُطَّرِد ، وحَمْلِ ما اسْتُثْنِيَ مما وقع فيه اختلاف على المطرد من نظائره ، من ذلك : كلمة ﴿ زُخْرُفٍ ﴾ [الإسراء 93] في بعض المصاحف بالألف ، وفي بعضها بغير ألف ، وفي سائر المواضع الأخرى بغير ألف[5]، وقال المارغني :" والعمل عندنا على حذفه ، حملاً على نظائره"[6].

وذكر أبو داود اختلاف المصاحف في رسم كلمة (وجيء) في الموضعين : في الزمر [69] وفي الفجر [23] ، ففي بعضها بزيادة ألف بين الجيم والياء ﴿ صَدَقَ ﴾ ، وفي بعضها بحذفها (وجيء)[7]، وقد يكون الأَوْلَى حمل رسم الكلمة في الموضعين على نظائرها من المهموز ، مثل ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ في هود [77] ، والعنكبوت [33] ، من غير ألف ، ما دام الاختلاف وقع في رسمها في مصاحف الأمصار.

4. مراعاة القراءة التي يُضْبَطُ عليها المصحف في المختلَف في رسمه من الكلمات ، في المصاحف العثمانية ، مما يترتب عليه اختلاف في النطق ، فينبغي مثلاً رسم ﴿ ٱلشُّعَرَآءُ ﴾ في البقرة [132] بواوين من غير ألف بينهما ، إذا كان المصحف يُضْبَطُ على قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير ، ورسمها (وَأَوْصَى) بواوين بينهما ألف عليها همزة في قراءة نافع وابن عامر ، كما هي

---

(1) ينظر : الداني : المقنع ص 255 ، ولم يذكر فيه أبو داود خلافاً (ينظر : مختصر التبيين 293/2.

(2) ينظر : الداني : التيسير ص 81.

(3) ينظر : الداني : المقنع ص 255 ، ولم يذكر فيه أبو داود خلافاً (ينظر : مختصر التبيين 322/2).

(4) ينظر : الداني : التيسير ص 85.

(5) ينظر : الداني : المقنع ص 259 ، وأبو داود : مختصر التبيين 796/3.

(6) دليل الحيران ص 211.

(7) ينظر : مختصر التبيين 92/2 ، ومحمد غوث النائطي : نثر المرجان 182/6-183.

مرسومة في مصحف أهل المدينة ومصحف أهل الشام[1] ، وهكذا في المواضع الأخرى.

هذه أفكار أولية لِمَا يمكن أن تعتمده اللجنة العلمية التي يمكن أن تنظر في إعداد مصحف يكون رسمه أساساً لطبع المصاحف في عصرنا ، ولكن لا يمكن حصر عمل اللجنة في هذه النقاط ، فاللجنة إذا ما انعقدت فإنها سوف تنظر للموضوع من جوانبه كافة ، وتستفيد من الخبرات المتراكمة من خلال عمل اللجان العلمية التي تشرف على طباعة المصاحف في عدد من البلدان الإسلامية.

وتوجد في أغلب البلدان الإسلامية لجان علمية متخصصة تشرف على تدقيق المصاحف قبل طباعتها ، أو النظر فيها بعد طباعتها لإجازة تداولها ، بعضها لجان دائمية ، وبعضها لجان مؤقتة ، ولكن لا يوجد تعاون ظاهر بين عمل تلك اللجان ، وليس ثمة تنسيق بينها ، ومن ثم فإن اختياراتها قد تكون غير متطابقة ، فتظل مظاهر الاختلاف في رسوم المصاحف المطبوعة بادية ، وهناك حاجة لتوحيد عمل تلك اللجان ، من خلال مرجعية علمية تضطلع بمهمة التنسيق بينها ، وتوحيد أسس عملها قدر الإمكان ، لعل ذلك يحقق وحدة الأمة في رسم المصحف ، كما تحققت وحدة النص حين أمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان بنسخ المصاحف وتوزيعها على الأمصار الإسلامية.

والله تعالى أعلم ، وهو ولي التوفيق.

---

[1] ينظر : الداني : المقنع ص 272 ، والتيسير ص 77.

خاتمة البحث

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وبعد

فقد وصل البحث إلى نهايته ، وعسى أن يكون قد قارب الوصول إلى هدفه ، وهو اختيار صيغة مناسبة لتوحيد الرسم في المصاحف المطبوعة ، فبعد أن تتبعتُ جذور الاختلاف في رسم المصحف في المصاحف العثمانية الخمسة التي أمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان ρ بنسخها وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية ، ونظرتُ في انعكاس ذلك على المصادر المؤلفة في رسم المصحف ، وفي المصاحف المخطوطة الباقية من القرون الأولى ، وفي المصاحف المطبوعة ، تبين لي ما يأتي :

1. هناك تنوع في رسم كثير من الكلمات في المصاحف العثمانية الأولى ، وفي المصاحف المنقولة عنها ، ذَكَرَتْ ذلك كتب رسم المصحف ، وانعكس ذلك في المصاحف المطبوعة ، فهناك اختلاف بين المصاحف المطبوعة في رسم كثير من الكلمات ، ويرجع ذلك إلى ما وقع في المصاحف الأولى من اختلاف في رسمها.

2. ظهرت في القرن الرابع الهجري وما بعده مصاحف تأثر كاتبوها بقواعد الرسم القياسي التي وضعها علماء اللغة العربية ، خاصة في إثبات الألفات المحذوفة ، ولكن ذلك لم يلق قبولاً من علماء القراءات والرسم ، الذين أوجبوا المحافظة على الرسم العثماني في كتابة المصاحف ، وظل المذهبان يؤثران في رسم المصاحف حتى العصر الحديث ، ثم بدأ أثر الرسم القياسي في المصاحف المطبوعة ينحسر ، برجوع الخطاطين إلى مراعاة قواعد الرسم العثماني في كتابة المصاحف.

3. يشير واقع الحال ، والنظر في المصاحف المخطوطة والمطبوعة ، وفي مصادر علم رسم المصحف ، إلى أن ظاهرة الاختلاف في الرسم شائعة وكبيرة ، تجعل من يفكر في توحيد الرسم أمام مهمة شاقة وعسيرة ، ليس من ناحية الوسائل التي يمكن أن تؤدي إلى ذلك ، ولكن من ناحية إمكانية جمع الجهات المعنية في العالم الإسلامي على كلمة واحدة وموقف موحد.

4. من العقبات التي تحول في الغالب دون تقريب وجهات النظر ، أو توحيد المواقف إزاء اختيار رسم موحد لطباعة المصاحف ، اعتياد الناس على رسم معين أو مصحف بخط معين ، ورفضهم الانتقال عنه إلى غيره ، حتى لو كان المنتقل إليه له أصل ثابت في الرسم العثماني ، وهذا الشعور له بعد إيجابي ، وهو المحافظة على قدسية القرآن الكريم ، ولكن قد يشكل عقبة في تحقيق توحيد رسوم المصاحف.

5. اجتهدت في هذا البحث في اقتراح وسائل يمكن أن يتحقق من خلالها ، أو بعضها ، توحيد الرسم في المصاحف المطبوعة ، منها : اختيار مصحف من

المصاحف القديمة ، أو الاعتماد على رواية عالم من علماء الرسم أو اختياره ، أو اختيار مصحف من مصاحف أحد العلماء المتخصصين في موضوع الرسم ، وآخر الوسائل وأهمها تشكيل لجنة علمية عالمية تأخذ على عاتقها القيام بهذا العمل الجليل ، إن أمكن التئام مثل هذه اللجنة في ظل الظروف التي تعيشها الأمة في هذه الأيام.

وإلى جانب ما قدَّمه البحث من مقترحات بصدد الوسائل التي يمكن أن يتحقق من خلالها توحيد الرسم في المصاحف المطبوعة ، فإني أتقدَّم بتوصيتين اثنتين :

التوصية الأولى : العناية بالمصاحف المخطوطة ، القديمة والمتأخرة ، وتوثيقها ، وتيسير اطلاع الباحثين عليها ، وعقد دراسات معمقة حولها ، لاكتشاف ما فيها من رسوم وعلامات ، والإفادة من نتائج تلك الدراسات في عمل اللجان التي تشرف على طباعة المصاحف في عصرنا ، حتى تكون مصاحفنا استمراراً لمصاحف أسلافنا رحمهم الله.

والتوصية الثانية : إذا كان توحيد الرسم في المصاحف المطبوعة تعترضه الآن عوائق كبيرة تمنع من تحققه ، أو تؤخر إنجازه ، فإني أقترح على هيئة تدقيق المصاحف والقراءة التابعة لرئاسة الشؤون الدينية في تركيا : طباعة أحد المصاحف التي خطها أحد الخطاطين الأتراك بالرسم العثماني ، فيتحقق من خلال ذلك أمران ، الأول : إظهار ونشر هذا التراث القرآني المحجوب عن أنظار الناس ، والثاني : تقريب الرسم العثماني من نفوس المسلمين في تركيا والدول الإسلامية التي تنتشر فيها المصاحف التي تطبع في تركيا.

والمصحف المناسب للنشر ، بحسب ما اطلعت عليه من مصاحف ، هو المصحف الذي كتبه الخطاط التركي العظيم نوري حافظ عثمان المشتهر بقايش زاده ، المتوفى سنة 1894م = 1311هـ ، الذي كتب مصاحف عدة ، بعضها لم يلتزم فيه بالرسم العثماني ، وبعضها كتبه بالرسم العثماني ، مثل المصحف الذي أنجز كتابته سنة 1309هـ ، قبيل وفاته بسنتين ، رحمه الله تعالى ، والمحفوظ في مكتبة جامعة مشجان برقم (173) ، وسبقت الإشارة إليه في ثنايا هذا البحث ، ولكني أعيد الحديث عنه هنا باعتباره أحد المصاحف الرائدة في العصر الحديث التي التزمت بالرسم العثماني ، فهو سابق للمصحف الأميري الذي صدرت طبعته الأولى في مصر سنة 1342هـ ، وهو معاصر لأول مصحف يقال إنه كُتِبَ بالرسم العثماني في العصر الحديث ، وهو المصحف المنسوب لرضوان المخللاتي ، الذي صدرت طبعته الأول سنة 1308هـ ، كما هو مدوَّن في خاتمته.

وتقدَّم الحديث عن مصحف قايش زاده هذا في آخر المبحث الرابع من هذا البحث ، وأوردت هناك صورة لفاتحة المصحف وخاتمته ، يمكن الرجوع إليها والنظر فيها ، وإذا ما قررت هيئة تدقيق المصاحف طباعة هذا المصحف فإنه كما لا يخفى يحتاج إلى مراجعة وتدقيق للتأكد من سلامة رسمه ودقة ضبطه ، قبل نشره.

وأسأل الله تعالى التوفيق لهيئة تدقيق المصاحف والقراءة في تركيا

لخدمة القرآن الكريم ، والمصحف الشريف

والله تعالى ولي التوفيق

شهر رمضان

1438هـ

مصادر البحث

أولاً : المصاحف

- المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان τ : نسخة المشهد الحسيني (جامع الحسين) في القاهرة , دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج , مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية , إستانبول 1430هـ = 2009م .
- المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان τ : نسخة متحف طوپ قاپي سرايي , دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج , مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية , إستانبول 1428هـ = 2007م.
- مصحف ابن البواب (علي بن هلال): محفوظ في مكتبة چستربتي , رقم (ك / 16) , طبعة مصورة مع دراسة للمستشرق (دي . إس . رايس) , جنيف 1980م , ترجم الدراسة أحمد الأرفلي , توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع , بيروت.
- المصحف الشريف (نسخة توبنجن) ، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج , مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إستانبول 1437هـ = 2016م.
- مصحف المخلصي ، محفوظ في مكتبة مجلس الشورى في طهران ، وهو بخط علي بن محمد بن علي المُخَلِّصِيّ الطبري ، كتبه سنة 353هـ.
- المصحف الشريف المنسول إلى أبي عمرو الداني ، مخطوط ، مكتبة الدولة / ميونخ 2 [80.Cod.or.4].
- مصحف إشبيلية ، مخطوط سنة 624هـ ، مكتبة ميونخ ، الرقم (BSB Cod.arab1).
- مصحف شريف بخط محمد بن إسماعيل المقرئ الحلبي (سنة 790هـ) ، محفوظ في مكتبة ميونخ (الرقم Cod.arab.1113).
- مصحف شريف بخط ياقوت المستعصمي (ت 698هـ) ، محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس برقم (Arabe 6716) ، وهو مؤرخ بسنة 688هـ

- مصحف شريف بخط الخطاط التركي حافظ عثمان (ت 1110هـ) ، مكتبة جامعة تورنتو (الرقم L Arab. K48. 1683),
- مصحف شريف بخط علي بن سلطان محمد ، القاري ، المكي (ت 1014هـ) ، كتبه سنة 999هـ ، محفوظ في المكتبة السليمانية في إستانبول (رقم 1).
- مصحف شريف بخط نوري حافظ عثمان ، الملقب بقايش زاده ، الخطاط التركي المشهور ، محفوظ في مكتبة جامعة مشجان برقم 172 ، مؤرخ بسنة 1305هـ.
- مصحف شريف بخط نوري حافظ عثمان ، الملقب بقايش زاده ، الخطاط التركي المشهور ، محفوظ في مكتبة جامعة مشجان برقم 173 ، مؤرخ بسنة 1309هـ ، بالرسم العثماني.
- مصحف مطبوع بخط نوري حافظ عثمان قايش زاده ، الطبعة الثانية 1431هـ = 2010م.
- مصحف شريف مطبوع في هامبورج سنة 1694 ، بإشراف هنكلمان ، منه نسخة في مكتبة جامعة القاهرة برقم 31964 ، وفي دار الكتب المصرية برقم (176 مصاحف).
- مصحف شريف مطبوع بإشراف المستشرق جوستاف فلوجل 1836م (رابط : www.almeshkat.net/book/11041).
- مصحف شريف مطبوع في قازان سنة 1285هـ = 1877م ، منه نسخة في مكتبة جامعة القاهرة برقم (21542).
- مصحف المخللاتي ، المطبعة البهية ، القاهرة 1308هـ = 1890م.
- المصحف الأميري ، مطبعة المساحة ، القاهرة 1342هـ.
- مصحف المدينة النبوية ، برواية حفص عن عاصم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، 1405هـ ، وطبعة 1427ه.
- مصحف المدينة النبوية ، برواية ورش عن نافع ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 1428ه.
- مصحف الجماهيرية برواية الإمام قالون ، والرسم العثماني على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني ، ط 2 ، طرابلس 1989م.
- مصحف مطبوع ، بخط حامد الآمدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1400هـ = 1980م.
- مصحف شريف ، طبع الهند ، نيودلهي 1423هـ = 2002م.
- مصحف مطبوع ، بخط محمد أوزجاي ، إستانبول 2005م.
- مصحف شريف بخط رأفت قاوقجي ، دار سوزلر ، القاهرة 2009م.
- المصحف المحمدي ، برواية ورش عن نافع ، طبع المغرب 1431هـ = 2011م.

ثانياً : الكتب والبحوث

- آمال رمضان عبد الحميد (دكتورة) : تاريخ طباعة المصحف الشريف بمصر (بحث) ضمن ندوة : طباعة القرآن الكريم بين الواقع والمأمول ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة 1436هـ = 2014م.
- أحمد خالد شكري (دكتور) : الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل (بحث) مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد الثالث 1428هـ.
- أحمد بن المبارك: الإبريز من كلام العارف بالله سيدي عبد العزيز الدباغ , صححه د. عاصم إبراهيم الكيالي , دار الكتب العلمية , بيروت 1427هـ =2006م .
- أحمد محمود حلمي زناتي (دكتور) : تاريخ طباعة القرآن الكريم لدى المستشرقين (بحث) ضمن ندوة : طباعة القرآن الكريم بين الواقع والمأمول ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة 1436هـ = 2014م.
- إدهام محمد حنش (دكتور) : كتابة المصحف الشريف عن الخطاطين العثمانيين (بحث) ضمن ندوة : طباعة القرآن الكريم بين الواقع والمأمول ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة 1436هـ = 2014م.
- إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إستانبول 1951م.
- ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل , تحقيق د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان , مجمع اللغة العربية , دمشق 1390هـ = 1971م .
- الأندرابي (أحمد بن أبي عمر): الإيضاح في القراءات , تحقيق منى عدنان غني , أطروحة دكتوراه , كلية التربية للبنات , جامعة تكريت 1423هـ = 2002م .
- إياد سالم صالح السامرائي (دكتور) : ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق 1434هـ = 2013م.
- الباقلاني (محمد بن الطيب): الانتصار للقرآن , تحقيق د. محمد عصام القضاة , دار الفتح للنشر والتوزيع عمان , ودار ابن حزم بيروت 1422هـ =2001م.
- البيهقي (أحمد بن الحسين): شعب الإيمان , تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد , مكتبة الرشد , الرياض 1423هـ = 2003م.
- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد بن محمد):

أ. أجوبة الإمام ابن الجزري على المسائل التبريزية في القراءات ، تحقيق عبد العزيز محمد تميم الزعبي ، بحث ماجستير ، كلية القرآن الكريم ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1433هـ = 1434م.

ب. البيان في خط مصحف عثمان τ ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق – بيروت 1438هـ = 2017م.
ت. النشر في القراءات العشر , راجعه علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى , القاهرة.
ث. غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق برجشتراسر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1932م.

- الجهني (محمد بن يوسف بن معاذ): البديع في معرفة ما رُسِمَ في مصحف عثمان τ , تحقيق غانم قدوري الحمد , دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، بيروت – دمشق 1438هـ = 2017م.
- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد):

أ. التيسير في القراءات السبع , تحقيق أوتو برتزل , إستانبول 1930م .

ب. المحكم في علم نقط المصاحف , تحقيق غانم قدوري الحمد ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، بيروت – دمشق 1438هـ = 2017م.

ت. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار , تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت 1432هـ = 2011م.

- ابن أبي داود (عبد الله بن سليمان): كتاب المصاحف ، ط 2 ، تحقيق د. محب الدين عبد السبحان واعظ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت 1423هـ = 2002م.
- ابن درستويه (عبد الله بن جعفر): كتاب الكُتَّاب , تحقيق د. إبراهيم السامرائي و د. عبد الحسين الفتلي الكويت 1397هـ = 1977م .
- طاش كبري زاده (أحمد بن مصطفى) : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1395هـ = 1975م.
- الجعبري (إبراهيم بن عمر): جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد , تحقيق د. محمد خضير مضحي الزوبعي , دار الغوثاني للدراسات القرآنية , دمشق 1431هـ 2010م.
- أبو داود (سليمان بن نجاح) : مختصر التبيين لهجاء التنزيل , تحقيق أحمد بن أحمد بن معمر شرشال , مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف , المدينة المنورة 1423هـ = 2002م .
- الزرقاني (محمد عبد العظيم): مناهل العرفان في علوم القرآن , ط3 , دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) ، القاهرة.
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الإتقان في علوم القرآن , تحقيق: مركز الدراسات القرآنية , مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف , المدينة المنورة 1426هـ .
- شعبان محمد إسماعيل (دكتور): رسم المصحف وضبطه , بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة , ط2 , دار السلام , القاهرة 1422هـ = 2001م .

- صلاح الدين المنجد (دكتور) : ياقوت المستعصمي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت 1985م.
- عبد الفتاح القاضي (الشيخ) : تاريخ المصحف الشريف ، مكتبة الجندي ، القاهرة 1371هـ = 1951م.
- عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب (دكتور) : تاريخ طباعة القرآن في أوربا حتى منتصف القرن التاسع عشر (بحث) ضمن ندوة : طباعة القرآن الكريم بين الواقع والمأمول ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة 1436هـ = 2014م.
- أبو عبيد (القاسم بن سلام): فضائل القرآن , تحقيق مروان عطية وآخرين , دار ابن كثير , دمشق 1420هـ =1999م .
- العقيلي (أبو طاهر إسماعيل بن ظافر): المختصر في مرسوم المصحف الكريم , تحقيق غانم قدوري الحمد , دار عمار , عمان , 1429هـ = 2008م .
- غانم قدوري الحمد :

أ. رسم المصحف دارسة لغوية تاريخية ، بغداد 1982م.

ب. طباعة المصحف في العراق : نظرة في الماضي واستشراف على المستقبل ، بحث ضمن كتاب أبحاث في علوم القرآن (ص 209-226) ، دار عمار ، عمان 1426هـ = 2006م.

ت. ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة (بالاشتراك مع د. إياد سالم صالح السامرائي) ، ط 2 ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق 1437هـ = 2016م.

ث. كتب الرواية المشرقية في علم رسم المصحف : تعريف بها وبيان أهميتها ، بحث منشور ضمن كتاب (تحقيق مخطوطات علوم القرآن الكريم : الأصول والقواعد والمشكلات) ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن 1437هـ = 2016م.

ج. مصحف المخلصي المخطوط سنة 353هـ : دراسة وصفية تحليلية ، بحث في مجلة معهد الإمام الشاطبي ، العدد 16 السنة الثامنة 1434هـ = 2013م.

ح. الميسر في علم رسم المصحف وضبطه ، ط 2 ، معهد الإمام الشاطبي ، جدة 1437هـ = 2016م.

- الكرماني (تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر) : خط المصاحف ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق 1436هـ = 2015م.
- المارِغْنِي (إبراهيم بن أحمد): دليل الحيران في شرح مورد الظمآن , تحقيق عبد العزيز فاضل العنزي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت 1433هـ = 2012م.

- المحبي (محمد أمين بن فضل الله الحموي) : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت.
- محمد طاهر الكردي : تاريخ الخط العربي وآدابه ، ط1 ، دار الهلال 1939م.
- محمد غوث النائطي الآركاتي الهندي : نثر المرجان في رسم نظم القرآن ، مطبعة عثمان بريس ، حيدر آباد الدكن 1331هـ.
- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم , مطابع الشعب , القاهرة .
- مكي بن أبي طالب القيسي : الإبانة عن معاني القراءات ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر ، القاهرة.
- المهدوي (أحمد بن عمار): هجاء مصاحف الأمصار , تحقيق د. حاتم صالح الضامن , دار ابن الجوزي , الرياض 1430هـ.
- مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية) : الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف) ، ط 2 ، عمان 1992م.
- مؤلف مجهول : كتاب الهجاء في رسم المصحف ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق 1433هـ = 2012م.
- النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل) : إعراب القرآن ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1421هـ.
- ابن النديم (محمد بن إسحاق): الفهرست , تحقيق رضا ـ تجدد , طهران 1971م .
- ابن وثيق (إبراهيم بن محمد الإشبيلي): الجامع لِمَا يُحْتَاجُ إليه من رسم المصحف , تحقيق غانم قدوري الحمد , دار عمار , عمان 1429هـ = 2009م .
- وليد الأعظمي (الخطاط) : تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ، مكتبة النهضة ، بغداد 1977م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصحيفة
مقدمة	1
تمهيد : تعريف بعلم رسم المصحف	4
المبحث الأول : تنوع الرسم في المصاحف العثمانية الأولى	8
المطلب الأول : تنوع الرسم باختلاف القراءة	9
المطلب الثاني : تنوع الرسم باتفاق القراءة	12

المبحث الثاني : اختلاف الرسم في المصادر	14
المطلب الأول : اختلاف رواية علماء الرسم الأوائل	14
المطلب الثاني : اختلاف اختيارات علماء رسم المصحف	18
المبحث الثالث : تنوع الرسم في المصاحف المخطوطة القديمة	23
المطلب الأول : مصاحف قديمة التزمت بالرسم العثماني	23
المطلب الثاني : مصاحف قديمة لم تلتزم بالرسم العثماني	38
المبحث الرابع : اختلاف الرسوم في المصاحف المطبوعة	46
المطلب الأول : مصاحف مطبوعة لم تلتزم بالرسم العثماني	47
المطلب الثاني : مصاحف مطبوعة التزمت بالرسم العثماني	54
المبحث الخامس : وسائل توحيد الرسم في طباعة المصاحف	67
المطلب الأول : الاعتماد على مصحف معين من المصاحف القديمة الموثقة	68
المطلب الثاني : الاعتماد على رواية عالم من علماء الرسم	75
المطلب الثالث : الاعتماد على مصحف عالم	79
المطلب الرابع : توحيد الرسم باختيار الأرجح من خلال لجنة	85
خاتمة البحث والتوصيات	89
مصادر البحث	92
فهرس الموضوعات	100

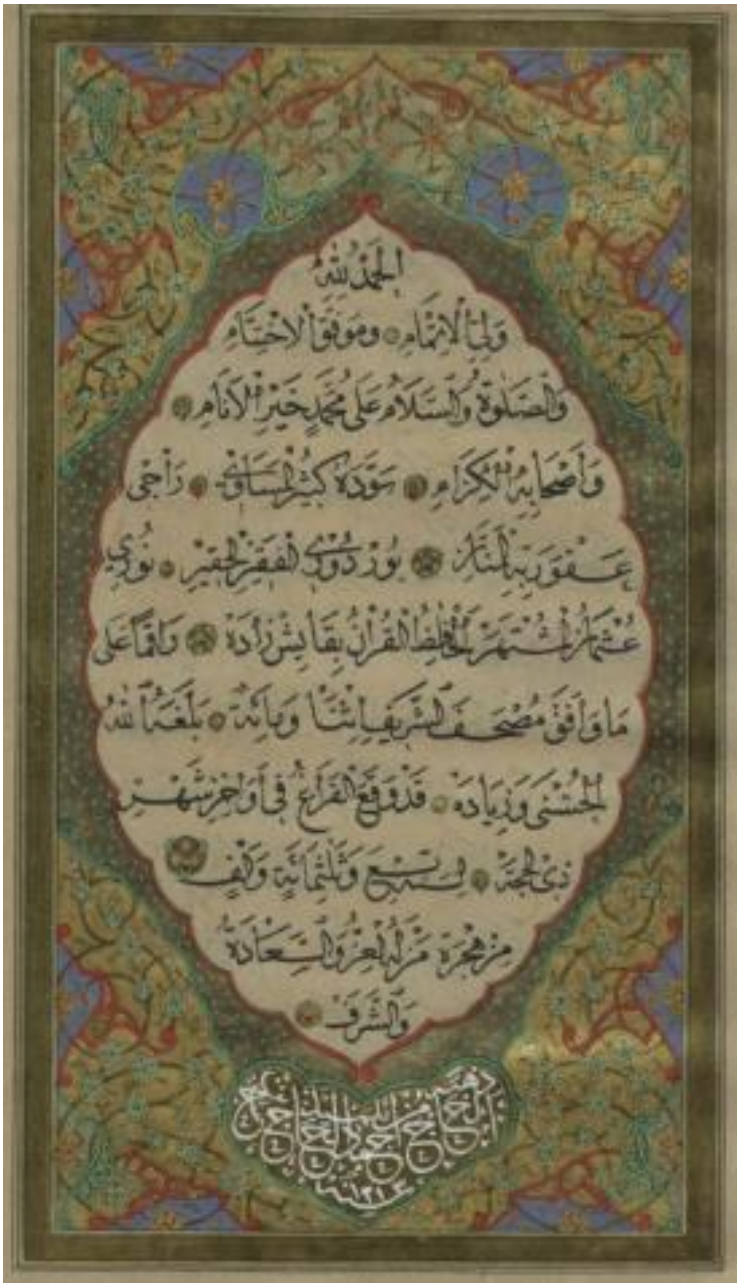
الحمد لله
ولي الإنعام ◦ وموفق الأنام
والصلوة والسلام على محمد خير الأنام ◦
وأصحابه الكرام ◦ سودة كثير السواد ◦ راجي
عفو ربه الغني ◦ بوزدوزي الفقير الحقير ◦ نوري
عثمان المشتهر بحافظ القرآن بقايش زاده ◦ وافقا على
ما وافق مصحف الشريف إشتا وبانه ◦ بلغهما الله
الحسنى وزياده ◦ قد وقع الفراغ في أواخر شهر
ذي الحجة ◦ لسنة ثلثمائة وألف
من هجرة من له العز والسعادة
والشرف ◦